نتشة

رحلة إلى ذهن مريض نفسانيّ

بقلم :

أيمن العبيدي

جميع الحقوق محفوظة لدار اليراعة للنّشر والخدمات باريس –فرنسا

يمنع أيّ نشر جزئيّ أوكليّ لهذا الكتاب، بشكل ورقيّ أورقميّ،

تحت طائلة قوانين حقوق الملكيّة الفكريّة

الترّقيم الدّولي للكتاب، فرنسا :

978-2-9558698-5-7

الإيداع القانونيّ لدى المكتبة الوطنيّة الفرنسيّة 11-2018

إهداء

أهدي هذا العمل إلى أمي التي تعبت من أجلي كثيرا.

وأهديه إلى إخوتي وأخواتي زياد وخلود ووسيم وهاجر وبلال. . .
أهدي الرّواية خصوصا إلى عمّي بشير العبيدي، الكاتب المعروف، الذي وجّهني وراجع وطبع لي الرواية.

كما أهدي هذا العمل إلى كلّ أولاد الحيّ الذين أقطن فيه (حيّ الرّمل)، وأصدقائي المقرّبين منيّ الذين يؤمنون بما أفكر فيه ويأنّني لديّ القدرة لأنجز أفضل من هذا . . . وأخصّ بالذّكر صديقي علاء الدّين الحدّاد الذي أهدي له هذا العمل هديّة زفافه، وأتمنى له زواجا مباركا. ومن الأصدقاء نخصّ بالذّكر راضي النّوالي ونادر الجوّادي وجوهر البجاوي ومحجوبة القصوري ووسيم الحرفاني دون أن أنسى حليمي التفزي عامل الكهرباء الذي قضيت معه وقتا ممتعا في التدريب على الكهرباء.

أيمن العبيدي

فصول الرواية

تقديم الكتاب _____ - 6 -

كلمة المؤلّف_____ - 7 -

الفصل الأوّل : الكتابة دون إرادة: _____ - 9 -

الفصل الثاني : فقدان السّيطرة وتحكّم نتشة _____ - 20 -

الفصل الثّالث : عودة أيمن إلى التّحكّم _____ - 26 -

الفصل الرّابع : سلعوف يسرق بنكا _____ - 30 -

الفصل الخامس : أيمن يكتشف سرّ الرّقم السّادس _____ - 60 -

الفصل السّادس : أيمن داخل الكهف . . . _____ - 66 -

الفصل السّابع : أيمن يتحرّر . . . _____ - 78 -

الفصل الثّامن : نتشة يقتل جهاداً . . . _____ - 85 -

الفصل التّاسع : ظهور مفاجىء _____ - 88 -

الفصل العاشر: اللّيكا انثروبي _____ - 98 -

الفصل الحادي عشر : آخر خطاب للدّكتورة أريج _____ - 106 -

الفاصل الثّاني عشر : عقدة الإحساس بالذّنب . . . أيمن يتعلّم _____ - 109 -

الفصل الثالث عشر : البداية _____ - 115 -

دروس وعبر من التجربة _____ - 115 -

تقديم الكتاب

أن تصاب بالانفصام فذاك أمر عاديّ الحدوث. . . لكنّك حين تكتشف بأنّ الأمر لايتوقّف عند حدّ مجرّد الانفصام فحسب، بل هناك ثلاث شخصيّات تتنازع بداخلك، وهيّ : سارق محترف وشخص خبيث معاد للمجتمع وأنت، فالأمر مختلف تماما.

يبدأ الصّراع بين الشّخصيات الثّلاث المتفرّعة عن الانفصام حولال التّحكم في جسد المنفصم. لكن فجأة . . . تجد نفسك تقوم بتأليف كتاب، تخطّ كلّ حروفه دون إرادتك ووعيك، وقد يبدوأنّك فهمت القصّة لكنك سوف تتفاجأ عند الأخذ في القراءة بأن كلّ شيء مترابط ببعضه بعضا، لتتمركز كل الأحداث التي توالت منذ ولادة أيمن في رقم 6، وتبدأ المغامرة الغريبة الموحشة داخل دماغه. . .

كلمة المؤلّف

كلّ ما هو مكتوب في هذا الكتاب صحيح، وأتمنّى لكم رحلة ممتعة في دماغي.

لا أستطيع إلقاء خطاب، لأن ما دوّن في هذا الكتاب لم يكتب بإرادتي، فالشّخصيات التي بداخلي هيّ التي تنازعت وأخرجت ما بداخلها، وستكتشفون ذلك معي من خلال الكتابة بطريقة غريبة، تبرهن على أنّ الجنون بداخلي يفوق الحدود والتّوقعات. . .

المؤلف : **أيمن العبيدي**

تونس، بتاريخ رمضان 1439

الفصل الأوّل:

الكتابة دون إرادة

هل فكّرت يوما أن تؤلّف كتاباً ؟ أظن أن الجميع يفكّر في ذلك ولكن القليل منكم فقط من يتقبل الفكرة ويقرّر أن يكتب. لأنّكم تظنّون أنّ كلّ كاتب هو أفضل منكم.

قرأت بعض الكتب، مثل كتاب ("ساعات بلا عقارب") الذي يحتوي على حوالي 300 صفحة. فما الذي تتوقّع أن يتحدث عنه كتاب بهذا العنوان ؟

هل يتعلّق موضوعه بقيمة بالوقت؟ أم أنّه يبرهن لك عكس ذلك ؟، هذا ما فكّرت فيه عند قراءة اسم الكتاب. ولكن عندما قرأت المتن وجدت صاحبه يتحدث، من البداية إلى آخر صفحة، عن حياته وعن حبّه للمطالعة، وكيف أغرم بها ؟ كان هذا الكتاب عبارة عن سيرة ذاتية لصاحبه الذي ليست له أيّة علاقة بالوقت، وهذا ما ذكّرني بمثل يقول: (إذا كنت تصدّق كلّ ما تقرأه فلا تقرأ).

وهدفي من إخبارك بهذه التّجربة هو أن تطبّق هذا المثل معي في هذه الرّواية، فهي أوّل تجربة لي أكتب فيها كتابا، ولن تكون الأخيرة – إن شاء الله – ثم أنا لست مقتنعا بأنّ كل ما سأكتبه سيكون صحيحا وممتعا.

هل تصدّق بأنّي إلى حدّ الآن لا أدري ما الذي أكتبه ؟، وهل أنا أكتب مقدّمة للكتاب أم أغوص في صلب الموضوع، أم أنّني أفضح نفسي بمحاولة فاشلة في الكتابة ؟ لا أظنّ أنيّ أفضح نفسي، ولا أتصوّر بأنّ كلّ من سيقرأ هذا الكتاب ولم يعجبه هو أفضل منّي. هذا ما يتخيّله البعض، يظنّ أنّ فشله في كتابة كتاب شبيه بفشله في أيّ شيء آخر أراد أن يحققه دليل على أنّه غبيّ، وهذا من الأسباب التي تجعله ييأس ويظنّ أنه لا يستطيع فعل شيء. لكن في الحقيقة هناك بعض النّاجحين في حياتهم، وهم مجرّد فاشلين قد حاولوا مرة أخرى. لن تنجح في تحقيق أيّ شيء إذا كان كلّ ما تفكّر فيه هو كيف ستخسر منّي ومتى، أوماذا ستقول للنّاس عند خسارتك. يمكنك أن تنجح بسبب خوفك من الخسارة، وهناك الكثير ممّن نجحوا هكذا، لكن من وجهة نظري لا أعتبر هذا نجاحا، فالنّجاح ليس في كسب المال أوفي العمل، بل في تطوير الذّات أيضا والتّدرّب على التّفكير الصّائب.

إذا كنت تفكّر في الفشل سيجلب لك الكثير من السّلبية. لكنّي الآن أفكّر في كتابة كتاب رائع ومليئ بالأفكار التي قد تساعد شخصا مغرما بالقراءة

ليفكّر في كتابة كتاب يشقّ به طريقه إلى النّجاح. ويكون مليئا بالأخطاء النّحوية والصّرفية، لأن هذا الكتاب سيكون بالنّسبة لي درسا أتعلّم منه الكتابة وطريقة في نظم الأفكار وسيكون درسا لك إن كنت تظنّ أنّ طريقة تأليف كتاب صعبة، وإن كنت فاقدا للأمل فما عليك إلاّ التّركيز والثّقة بنفسك وعدم الخجل من أفكارك.

لديّ بعض المشاكل النّفسيّة، أنا لا أتكلم كثيرا، وعندما أحاول الكلام أنطق بعبارات لا تشبه الكلام الذي أتكلّم به في العادة، لذلك أعتنق الصّمت وأتّخذه مذهبا.

إذا وصلك هذا الكتاب– ستزيد من نسبة نجاحي وشهرتي –فقط قم بقراءة النّصائح (السرّ)، وستدرك سرّ نجاحي. . . فقد تغيّرت نظرتي للحياة بفضل كتاب، أتمنّى أن يغيّر نظر الكثير من اليائسين والمتذمّرين من الحياة.

يفكّر الكاتب في عناوين لأقسام الكتاب قبل أن يبدأ في كتابة الحرف الأوّل. بينما أنا الآن أنهي كتابة الصّفحة الثّانية ولم أفكّر حتى في عنوان الكتاب. إذا كان هذا أوّل كتاب تقرأه فكل ما ستفكر فيه هو : هل كلّ الكتب بهذا الشّكل؟

نعم، ثمانون بالمائة من الكتب هكذا. كلّ كتاب قرأته كان الكاتب يتحدث فيه عن نفسه وعن سيرته الذّاتية. لكن طريقتي في التّحدث عن نفسي سوف تكون أغرب طريقة قد تقرأها في حياتك.

يأتينا أحيانا ذلك الشّعور المليء بالأفكار والحكم. ذلك الإحساس الذي تشعر به أنّك في قمة السّعادة والذّكاء. لكن نادرا ما تحسّ به وتفقده بسرعة لتعود إلى حالتك التّعيسة.

هل فكرت يوما ؟ لماذا لا تطول المدّة الزّمنيّة لذلك الشعور ؟ أو حتّى بما جعلك تشعر ؟ – هكذا فجأة تفقده ؟– لا أظنّ أنّك فكّرت في ذلك. . . ولكنّي فكرت فيه مليّا، سوف يراودك ذلك الشّعور مجددا، وأنا متأكد من ذلك.

بعد فقدانك لذلك الإحساس، ركّز ولاحظ ما الذي جلبه لك. . . سوف تجد أنّك في اللّحظات التي تسبق إحساسك بذاتك، تكون قد محوت من ذاكرتك كلّ صديق لا تطيقه وكلّ شيء لا تستحمله في هذا العالم. وكلّ ما تفكّر فيه هو أنّك شخص ذكيّ وإنسان مثقّف وبدأت ترسم شخصا مهمّا في ذاكرتك، في أحلام اليقظة (وهي الأحلام التي نحلم بها في وعينا ونتحكم بها كما نريد) هذا الشّخص ذا كرامة عالية، وبدأت تتخيّل نفسك أنّك بصدد تحقيق حلمك وهدفك في هذه الحياة. أظن أنّك من خلال قراءتك

لهذا الكتاب ستخمّن تجريبك ذلك الإحساس معي، فأنت شخص سعيد لا يعرف ما الذي يشعر به .

والآن سوف أحدّثك عن سبب فقدانك لذلك الشعور سريعا.

فمجرّد لمحة بسيطة من شيء مقلق سوف تخرج من تلك الجنّة التي كنت تعيش فيها أحلام اليقظة، وعليك أن تتذكّر دائما أن (الأفكار تتوالد)، لقد دخلت ذلك العالم بفكرة بسيطة، وكل ما تفكر به حولها يتلخّص في شعورك بالسعادة. وهذا ما حدث معك بالضّبط، فقد نسجت تلك الفكرة في ذهنك الكثير من الأفكار السّعيدة.

يأتيك ذلك الشّعور بسبب تفكيرك بأنّك إنسان ناجح وقد حقّقت ما تريده في الحياة.

فتفكيرك في النّجاح يجعلك تحس بما ستشعر به لحظة النّجاح. فلماذا لا تسعى للنّجاح؟ ولم لا تحاول وتحاول حتّى تصل؟ أنت تفقد الأمل في الحياة أحيانا بسبب شخص لا يملك أدنى فكرة عن عالمك الذي تعيشه مع نفسك. تركّز تفكيرك فقط على أنّ كلّ النّاس متشابهين، ويملؤهم الغرور وحب النفس وأنت لا أحد يحبّك في المقابل.

الله –سبحانه وتعالى– أبدع في خلقه للدّنيا. ولم يزرع في قلوبنا الشّر والحقد والكراهية، إنّما ذلك من قلة الالتزام بالدّين والنّقص في الإيمان به مما يجعل الشّيطان يتغلّب علينا ويزرع الفتنة في قلوبنا ويعلمنا الخبث والخداع . . . (العالم منير لا ظلمة أصلّية فيه).

عليك أن تحمد الله على تلك الخيبات والمشاكل التي تواجهها في هذه الحياة لأنّك متسبّب فيها. تصور لو خلق الله– سبحانه وتعالى– كلّ الناس متشابهين . . . تخيل لو كان كلّ سكان العالم من أصدقائك، وليس هناك من يكذب عليك أو يغدر بك، لن تكون هناك رذيلة بين الناس. ويتعارف كلّ سكّان العالم ببعضهم البعض. ولكن حينها لن يكون لديك أصدقاء تحبّهم، وتشعر بالسعادة معهم، وتحس بأنهم مقربين منك وتجدهم في أوقات المحن، بمعنى آخر لن تشعر بالحنان والحب عندها. لأن الجميع متشابهين. ولن تحبّ فتاة واحدة لأنك ترى جمال الدّنيا فيها، لن ترى الاختلاف بين النّاس، عندها سوف تكون حياتك حقا مملّة.

ما فائدة كسب الأموال والأصدقاء مادام العالم خيّر بطبعه؟ وكذلك ما قيمة الحبّ دون فراق؟

ما فائدة تفكيرك الدائم دون هدف، أو لنقل دون التّفكير في كسب المزيد من العلم؟

أؤمن بأن الله تعالى خلق لنا الحياة عادلة، وليس هناك احتمال للصدفة فكل شيء فيها مقدر ومترابط ببعضه.

وقد قال لي عمّي مرّة، تكمن حرّية الإنسان في شيء بسيط هو الاختيار.

فالحريّة هي قيام الإنسان بشيء ما بمحض إرادته، دون أن يحتاج إلى إذن من أحد. فالنّتيجة إذن لا حرّية دون اختيار. ويمكن أن يكون عمّي صادقا وأنا أحترمه، فلكل إنسان نظرة، أمّا أنا فلا أو افقه الرّأي ولن أناقشه في ذلك، لأني كما أخبرتكم سابقا أعاني من بعض المشاكل النّفسيّة، ولا يشبه الكلام الذي أقوله المنطق الذي أفكّر به.

فحسب وجهة نظري تكمن حرية الإنسان في اتخاذه لقراراته دون أن يفكّر في رأي أحد أورد فعله، وتكمن الحرّية في السّيطرة على الأفكار وحسن التّحكّم بها بليونة دون أن تهرب بك .

هل تظنّ أنّك وضعت هدفا في حياتك وسوف تحققه عاجلا أم آجلا؟

لنقل إن هدفك هو : أن تصبح طبيباً أو مهندساً. وأنت تقرأ هذا الكتاب، ضع هدفك أمام عينيك وتابع معي.

إن كان طموحك أن تغدوطبيبا مثلا. فهذه إجابة جلّ التّلاميذ في المدرسة الابتدائية- فالطب يتطلّب الدّراسة والثّقة في النّفس والشّغف بقراءة الكتب

التي تتحدث عن جسم الإنسان إلى غير ذلك. . . . ، هكذا لا أدري ماذا بالضّبط، أنا فقط أعطيك مثالا.

كانت هذه بعض الأهداف التي أردنا أن نصل إليها ونحن في المدرسة، لكن نسبة عشرة بالمائة فقط، أو أقل من ذلك، من نجحوا في تحقيق مطامحهم . والسّؤال هو : لماذا هذا العدد المحدود من الناجحين ؟، هل هم أذكياء وأنتم أغبياء؟

هل أدمغتهم تعمل، وأنتم أدمغتكم لا تعمل؟

هل تحلّوا الشجاعة الذّاتية، ونجحوا في التّغلب على رغباتهم السّلبيّة، وركزوا فقط على هدفهم، أمّا أنتم فما فعلتم ذلك؟

انظر إلى حالة اليائسين الذين لم يحاولوا. . . أولئك الذين استسلموا من الخطوة الأولى.

هل الله هو من أرادهم بهذه الحالة، غير ناجحين في حياتهم، يقضون أكثر أوقاتهم في المقاهي، ومشكلتهم الوحيدة هيّ : من أين سيجلبون أموال الخمر، لينسوا هموم الدّنيا، متشائمين منها، وقد يفكرّون في الانتحار أحيانا، ولكن خوفهم من دخول النّار يمنعهم من ذلك، غير مثقّفين وغير راضين بحياتهم، وكلّ ما يظنّونه هو أنّ الله ظلمهم وخيّر النّاجحين عليهم.

أنت لا تريد أن ينتهي بك المطاف هكذا. . .

أتمنّى أنّك مازلت تتذكّر بأني أخبرتك أن تضع هدفك بين عينيك وأنت تقرأ.

ليس الله من أرادهم بهذه الحالة، بل هم من وضعوا أنفسهم فيها. سل النّاجحين في حياتهم، كيف وصلوا، أوتذكر من درسوا معك ونجحوا ؟كيف كانوا؟ لقد كانوا واثقين من أنفسهم، مجتهددين في الدّراسة ينتظرون النّجاح بفارغ الصّبر، ولم تغرهم أيّة رغبات أوشهوات، لم يعطوا للفشل قيمة في أذهانهم ولم يعقهم، لأنهم لم يفكروا مثلك حتى وإن بذلت مجهودا فقد كنت تتخيّل الفشل دائما، أوكنت تقوم بذلك إرضاء لوالديك ليس أكثر. أريدك أن تفهم أنّك أنت من تحدد مصيرك بأفكارك، ليس الله من أراد لك الفقر، وإن كنت من عائلة فقيرة فهذا خطأ والدك ويمكنك أن تصلحه وتخرج نفسك منه، وتجعل أولادك ينشؤون في عائلة غنية مع أب لا يترك مجالا للفشل في أن يلمّ به. سوف يجدونك أبا مثقفا. نعم. . . أنت وليست الدّراسة فقط من ثقّفتك. . أنا لا أنصحك بأن تبتعد عنها، إنما أقصد أن الثقافة اكتساب من خبرة الحياة. وهي الرّقيّ بالروح والتّسامي بها في حبّ المعرفة والعلم لتصفية الذّهن من أدران العالم السّفليّ.

أنت تستطيع أكثر من ذلك. . . ضع هدفا وحاول أن تحبه، واصنع طريقا له، وسيكون المولى في عونك، بإذن الله.

الفصل الثّاني:

فقدان السّيطرة وتحكّم نتشة

لقد قرأتم بما فيه الكفاية إلى حدّ الآن من تفاهات هذا الغبيّ. . . الذي يظنّ أنّ الذّكاء يكون بتلك الشّاكلة، لكنّه لم يدرك بعد أنّ الإنسان إذا لم يشعر بالجنون لم يصل بعد إلى مرحلة الإبداع في الفكريّ.

أعرف أنكم استغربتم من التّحوّل المفاجئ في الحديث، ولكنّني سأعرّفكم بنفسي الآن :

أنا أدعى (نتشة). أنا أسكن في جسد ودماغ أيمن، هذا الأحمق الكاذب، سأخبركم عن ما فعل بي.

لقد اتّفقنا على أن نبدأ كتابة الكتاب منذ مدة. وقد أخبرني بأنه سوف يذكّرني فيه ويحدّثني عن الذكّاء الذي أتمتّع به وعن المغامرات التي قمت بها. ولكنّه لا يكف عن إعطائكم النّصائح، والحديث بهذه الحماقة. إنّه لا يحبّكم، فهدفه المال فقط لا غير.

قليلا ما أتقابل معه. وآخر مرة تحادثنا فيها عن كتابة هذا الكتاب، أخبرني بأنّ النّاس يعشقون قصص وأخبار الحمقى والمجانين، وحلف لي بأنه سوف يذكرني في الكتاب ولكنه لم يذكرني بعد. وكنت أقرأ ما يكتبه، وحاولت أن أذكّره، ولكنّني لم أستطع، لأنّه لم يفكّر في أيّة فكرة عن الجنون. لكنّني الآن اغتنمت الفرصة لأنّه غاضب، فهو يفقد السّيطرة على نفسه عند الغضب، وها أنا أكتب الكتاب، وأضع بصمتي داخله، وستزداد شهرتي. فهذا أكيد.

سأفضحه . . . لأنّه يستغلّني لأجل جمع المال، لأنّه يعرف أنّ النّاس يعشقون المجانين. وأنا أشعر بالجنون، مما يعني أنّني وصلت إلى مرحلة الإبداع في التّفكير، وهذا يعني أنّني خبير، واكتشفتُ خطّته، وهذا ما لا يعجبني. . . أنا ذكيّ وشكوكي في محلّها.

أصبحت محبوسا في ذهنه وداخل عوالمه، فأنا أكرهه كثيراً، لأنه لا يسمح لي بالتّحكّم في جسده أحيانا أو حتّى تجربة الخروج إلى العالم الثّاني، وهو عالمكم الجميل. . . أنا أتحدث معكم الآن من عالم غريب تسكنه الأرواح التّائهة والمتمرّدة، عالم أسكنه أنا، شخصيتان منفصلتان لا أطيقهما إطلاقا . . . أحدهما سارق والآخر أيمن، الذي تعرفونه وكان فيما مضى ينتمي إلى عالمكم.

لا أحد منّا يتحمّل الآخر، فالسّارق مكنّى (ب سلعوف)، دائما ما يسرق أفكاري، ويقدم على سرقة النّاس الذين أقتلهم، أو افكر في قتلهم، إنّه لا يسرق الموتى فقط بل الأحياء أيضا. . .

أمّا عن أيمن هذا، فهو يريد أن يتخلّص من كلينا بالمعالجة عند طبيب نفسانيّ، لكنه لا يستطيع ذلك. . . وكلّما فكّر في الذّهاب إلى طبيبه، أجتمع بسلعوف لنبدأ بالصّراخ داخل رأسه لنمزّق أفكاره ونشتّت ذكرياته لدرجة أنه يفقد السّيطرة على جسده ويغمى عليه أحيانا.

وكان كل واحد منا – نحن الثلاثة – يفضّل نفسه، ويريد أن يعيش منفصلا في هذا العالم عن البقيّة ليتحكّم بجسد أيمن وينفرد به لنفسه. الشّخصان الأخريان غبيّان، وأنا أذكى منهما. . . لذلك يجب أن أحلّ وحدي في دماغ المدعو أيمن . . . إنهم يشكّون في قدراتي، وهذا يغضبني كثيرا، أنا أكره الشّكاك.

لقد صادف ذات مرّة وقابل أيمن صديقته في مطعم، وكانا يحدّقان ببعضهما وقد غمرهم شعور غريب بالحبّ، أدى إلى فقدانهما التركيز في العالم الخارجي، فاغتنمتُ الفرصة حينها، وأصبحتُ المتحكم بتفكير أيمن، أغوص كما أشاء في عالم اللّوغوس.

وقد وجدت نفسي أمام هذه الفتاة، ومن أوّل نظرة نظرت في عينيها عرفتُ أنها تشكّ بي. نعم إنها تشكّ في غدري لها، لأنها تعرف أنّني مشهور وأمتلك الكثير من النقود.

لقد غضبت غضبا شديدا. . . وكلّما أنظر إليها أحسّ بأنّها تقول في نفسها هذا : (إنّه خائن. . . أنا أعرف هذا النّوع من الرّجال . . . أنا متأكدة من أنّه سوف يخونني لاحقا لأنّه يفكر الآن في أن يقضي بي وقتا ممتعا، ثمّ يتركني ويتحدّث عنّي بالسّوء).

هذا ما تقوله عيناها، فأنا خبير في لغة العيون وايحاءاتها، فغضبت بشدّة. . . وبدأت نفسي تحدّثني بأني لست خائنا، ولديّ كرامة، أنا لا أفكّر بتلك الطّريقة. . . صدقني فكلّ ما أفكر فيه – عندما أنظر إليها، هيّ طريقة قتلها دون أن يعلم أحد. . . أفكر في ذلك الشّعور الجميل الذي يراودني كلّما قتلتُ شخصاً، يزداد إبداعي في التّفنّن في القتل وصروفه، فأنا عبقريّ ولديّ الكثير من الطّرق المبتكرة في التّعذيب وفي التّخلّص من جثث الضّحايا.

لقد أكلتْ لتوّها بيتزا، دفعتُ ثمنها. . . إنّها لا تستحقّها فهي خائنة يجب أن أقتلها بسرعة قبل أن تهضمها، وأقوم بفتح معدتها وإخراجها، ثم أعود إلى المنزل بأقصى سرعة لأطعم لحمها لكلبتي قبل أن يفسد.

لم أفكّر أبدا في أن أخونها. . . فأنا لست خائنا. . . وأحببتها بصدق، لكنها خائنة وتشكّ بي.

وتخميني في قتلها دليل على ذلك. . . وهي لن تصدّقني إن صارحتها، لأنّها تراني خائناً. وهناك مثل يقول (جد ما تحبّ ودعه يقتلك)، لقد أخطأ صاحب المثل فقمتُ بتعديله، وأنا الآن أطبقه، لأنّه أصبح حكمة وليس مثلا فقط، والحكمة عليك أن تتعلمها : (جد ما تحب ولا تدعه يقتلك، قم بقتله وسترى كيف يشعرك). . .

القتل شيء ممتع. . . فهو يقطع الشكّ الرّيبي بكل شخص تشكّ فيه ويجعلك تشكّ بأنه يتلاعب معك. . . ولو لم أستعمل ذكائي وخبرتي، لما اكتشف أيمن خيانة صديقته، ولكنّه جبان ولم يدعني أتحكّم بجسده وأتخلّص من ذلك الشكّ الصحيح حول تفكيرها ونظرتها ليّ. لقد ابتسمتْ لي وشاهد أيمن ذلك، وتبسّمت له بتلك الضّحكة الخبيثة الباهتة المليئة بالمكر، وتركيزه منصبّ على من ينجح بالتّحكم الآن.

وهذا مثل صحيح : (فالفكرة تجلب الأفكار). أنا من أخبرتُ أيمن بها لكنّه وضعها في نصّه ولم يحترمني. لقد كان يقرأ كلّ ما كتبته لكم منذ البداية لكنه لم يتمكّن من أن يمنعني خوفاً من أن أصرخ داخل ذهنه الفارغ. وأنا الآن ذكّرته بضحكة صديقته، وكيف تلاعبت به وجعلته يشعر بأنه يمتلك الدّنيا

كلّها، فشعر بسعادة عارمة. وعادت به الكلمات إلى الوراء ليعيش تلك اللّحظة في حاضرنا الآن، وتمكن من أخذ دور المتحكّم مجدّدا، وقد احترمني هذه المرة، وطلب مني الانصراف بهدوء بعد أن واجهت نهاية خطابي الحكيم.

وبمجرّد تذكّره لحدث سعيد يسترجع طاقته ونشاطه، لكنّه غبيّ لا يصدّق أن التّبسم دلالة على الخبث. . . لا أستطيع أن أكمل معكم الآن لكنّني سأعود وأحدّثكم عن الإبداع الذي قمت به في واقعة قتلي لجهاد صديق أيمن المفضل .

الفصل الثّالث :

عودة أيمن إلى التّحكّم

لقد عدت مجدّدا، أنا أيمن وأظنّ بأنّكم اكتشفتم الآن سبب اعتناقي للصّمت مذهبا وجوديّا، فكما أخبرتكم سابقا أنا لا أتكلم كثيرا، وسبب ذلك هو مرضي (باضطراب تعدّد الشّخصيّة الفصامي)، وما زاد الأمر تعقيدا أنّ من بين الشّخصيّات الموجودة بداخلي شخصيّة مريضة (بجنون العظمة) وهي شخصية نتشة .

لا يشبه الكلام الذي أقوله ما أفكّر فيه، لأن هنالك ثلاث شخصيات تعبّر عن حالي في حين أنّني أمتلك لسانا واحداً أعبر به عن قضايا هذا الوجود ومقتضياته.

أتمنّى أن تكونوا قد لاحظتم في كلام نتشة أنه لم يذكر أبدا كلمة (أظنّ) أو (أعتقد) أو أي كلمة من هذا القبيل لتدلّ على أنّه يفكّر ويبحث عن حلّ لإشكال ما. فقد كان يظن نفسه على حق دائما، ولا أريدكم أن تقعوا في نفس الخطأ الذي وقع فيه. أحبّ أن تفهموا أن هذه الثقة المفرطة أحيانا ليست هي الطّريق الأمثل للنّجاح، وأنّ الحكمة بسيطة باعتبارها أقنوم النّجاح.

أنتم تتساءلون كيف تتمّ عمليّات القتل أو السّرقة التي تقوم بها هذه الشّخصيّات التي تزدحم بداخلي دون أن يتمّ التّبليغ عن سرقات أوعن وجود لجثث الموتى .

فمنعتهم من التّحكم في جسدي في بعض الأحيان، ولكنّني لن أتمكّن من منعهم من التّحكّم بأفكاري.

تتم لأحداث القتل داخل رأسي في أحلام اليقظة. . . وكلّما قام واحد بجريمة قتل أو سرقة كنت أهرب بعيدا إلى مكان مجهول في اللّيل، مثل مقبرة أوغابة، وكنت أستلقي هناك وكأنّني أنتمي لعالم الجثث والمومياويّات.

وبعد الخروج من تجربة عالم الأرواح هذا، أنتقل من جديد لتجربة الشّك الارتيابي بالغوص في التّفكر في أحلام اليقظة، ولكنها تجربة سحريّة مغايرة لأحلامكم وتطلّعاتكم. . . أنا أشعر وأتألّمّ، وأرى وأخاف. وفكلّ ما كنت أحسّ به في هذا العالم الحقيقي كان ماثلا هناك هناك.

وكلما انتهت عملية قتل أو سرقة، يبتعدون عن دور التّحكم وأعود إليكم فأجد نفسي في مقبرة موحشة وأستمع إلى الأصوات المخيفة، فكنت أبكي بكاء حارّا. وفي أحيان أخرى أشعر بأنّ تلك الأصوات مألوفة تشبه صراخ

نتشة ونحيب سلعوف وكنت المتحكم وقتها وأحسّ بما يجري في العالم الخارجي من حولي.

فرح نتشة وسلعوف لرؤيتي أبكي. . . وكانا يصرخان وهما يقولان لي : (نحن الموتى نتكلّم معك لا يمكنك رأيتنا نحن فقط من نراك. نحن نختبئ داخل المقابر . . . قم بفتحها وستعرف أنّنا لسنا داخل دماغك فنحن في العالم الحقيقي) . . .

لقد طلبوا منّي أن أبحث عنهم. وكلما بحثت عنهم، أسمع قهقهة استهزاء وازدراء، ولا أرى أحدا، فأعود مسرعاً إلى المنزل محاولا النّوم. لكن الأصوات هذه تلاحقني في فراشي، وهذا ما جعلني أشك بأنّني مصاب بانفصام في الشّخصية فأقضّي ليلتي في حيرة وخوف.

لا أستطيع أن أكمل معكم الآن، لأنّ تلك الأصوات عادت من جديد وأقضّت مضجعي. . . إنّهم يسخرون مني الآن بحيلهم القديمة، وباتت هذه الفكرة تجلب لي أفكارا وأفكارا، وأنا لازلت أحاول ترويضهم ببعض التّمائم المستعملة في استحضار الأرواح وجلبها من عالم الموتى . . . علم الماورائيّات.

الفصل الرّابع :

سلعوف يسرق بنكا

السّلام عليكم أنا السّارق، ويطلقون عليّ اسم "سلعوف" بسبب قدرتي الهائلة على السّرقة بطرق محترفة. وسوف أروي لكم الآن عمليّة سرقة من أروع السّرقات التي قمت بها، وهي سرقة بنك.

أوّل شيء عليّ معرفته هو أوقات عمل أعوان البنك وعدد الحرّاس الموجودين فيه، وجميع الأبواب التي تسمح لي بالخروج والهرب.

راقبتُ البنك لمدّة أسبوع، ولم يكن به الكثير من الحرّاس فقط ثلاثة حراس مسلّحين يحملون مسدّسات، واحد عند الباب والآخران لا يكفّان عن التّجوال في أركان البنك. وهناك كاميرات مراقبة في كل مكان، ويوجد بالبنك باب خلفي وآخر يمكّنني من الوصول إلى السّطح. ولحسن حظّي، أنّ الفرع الذي اخترت سرقته يتكوّن من طابقان فقط. . . وقد اخترته لأنه بعيد عن مركز الشّرطة.

غير مسموح لأحد بأن يتجوّل بالبنك ما عدى العاملين فيه. فقط يمكنني أن أدخل وأسأل بعض الأسئلة للموظفين وأخرج مباشرة. لكن يجب عليّ الوصول إلى الطّابق الثاني لمعرفة الخزنة التي توضع بها الأموال، فأين تقع بالتحديد ؟، وعليّ كذلك معرفة من يمتلك كلمة السرّ لفتحها.

لقد فكّرت كثيرا، وبعدها وجدت حلاّ للدخول والتّجوّل، كما أشاء في الطّابق الثّاني. وكل ما يتطلّبه الأمر هو التّظاهر بأنّني مريض بالسكّر لبعض الوقت.

أيمن يدرس في العالم الحقيقيّ بتركيب الأسلاك الكهربائيّة. ويمكنه أن يدخل إلى إقليم شركة الكهرباء حيث يعمل عمال الكهرباء، لأنه متربّص بمعهد التّكوين المهنيّ، الذي يرسل المتدرّبين للتّدرب في مقرّ البنك.

طلبت منه ذلك وسمح لي بالتّحكم في جسده لأنه يحبني ويثق بي أكثر من نتشة .

ذهبت إلى هنالك وقضّيت ساعتين، ثم تظاهرتُ بأنّني مغمى عليّ، ووضعت كل تركيزي على السّقوط بطريقة غريبة، وكانت أوّل كلمة نطقت بها هيّ (طابع سكر من فضلكم . . . الآن) ثم بقيت مستلقيا على الأرض. وتجمع الكلّ حولي وهم يتساءلون : ما به ؟ ما به ؟ ثم اتصلوا

بسيّارة بالإسعاف، لكنّني استيقظت بعد دقائق وأخبرتهم بأنّني مريض بالسّكريّ، أبعد الله عنكم كل الأمراض.

ففرح الجميع لأنّني بخير، فاستيقظتُ وأخبرتهم بأنّني لم أتناول فطور الصّباح لأنّني خرجتُ بعجالة، وأخبرتهم بأنّني سوف أخرج لاستنشاق بعض الهواء النّقي، لكنّني اغتنمتُ الفرصة وهربتُ قبل أن تصل سيارة الإسعاف.

الآن أصبح الكلّ يعرف بأني مريض بالسكريّ. ولم تطلب مني أي ورقة تثبت ذلك، لأنّني لم أخبرهم، بل تظاهرت بذلك، وأقنعتهم بأني أخفي مرضي لأنّني ظننت أن زملائي في الدّراسة سوف يحتقرونني.

في اليوم التالي، وضعت كامل تركيزي وتعلمتُ منهم كيف تكتب ال أو امر والتّصريحات بالدّخول ومراقبة الكهرباء في مكان أوعمل أي شيء تابع لهم، مثل تركيب الأسلاك. . .

مجرد ورقة على الحاسوب يكتب فيها أين سيذهب العامل، واسم المهمة التي سوف ينجزها، ثم يقومون بإخراجهاووضع الختم الخاصّ بشركة الكهرباء عليها، ثم تؤخذ إلى رئيسهم المباشر في العمل ليوقّع عليها.

أستطيع الآن أن أجلس أمام حاسوب الإدارة وطبع الورقة التي أريد دون أن علم أحد.

لقد كتبت الأمر لأقوم بتفقد الكهرباء، لأنهم يستهلكون منه الكثير.

أمرت نفسي بتفقّد الأسلاك داخل البنك الذي أخطط لسرقته، ووضعت التاريخ بعد ثلاثة أيّام من انتهائي من التّدريب، لكن الآن ينقصني إمضاء رئيسهم.

في آخر يوم لي في التدريب، سوف يقابله أيمن ليوقّع له في الورقة التّأكيد على أنّه أنهى التّدريب.

كل ما عليّ فعله الآن هو الانتظار أسبوعين لمعرفة اليد التي يكتب بها الرئيس، هل يكتب باليسرى أم اليمنى؟ وعليّ سرقة المعطف الذي يوضع به ختم الشّركة، إنّه أمر سهل. وهناك الكثير من المعاطف الملقاة في الطابق السفلي حيث توضع الأشياء القديمة أوتلك التي انتهت صلاحيّتها.

كامل تلك المدة كانت السّيطرة لأيمن ونتشة . ولم أتدخل إلا مرة واحدة اضطررتُ فيها إلى طبع أمراً آخر لتفقد الأسلاك، لكن هذه المرّة بتاريخ آخر، وخبّأت الأوراق جيّدا إلى أن جاء آخر يوم في التّدريب.

كان مكتب الرئيس في الطّابق الثّاني. صعدت إليه وسألني بعض الأسئلة عن التّدريب هل هو جيّد أم لا، وهل تعلّمت الكثير أم القليل. . . مجرد أسئلة تافهة. ثم قام بالتّوقيع بيده اليمنى على ورقة التّدريب وأنهينا الحديث

ومددتُ يدي لأسلّم عليه. فمدّ يده لمصافحتي، لكنّني أمسكت بإبهامه وقمت بلويه إلى الخلف وكسره متعمّدا. . . ثم ألقيت نفسي على الأرض بقوة لتكون هناك إصابة في الرّأس، وتظاهرت بأنّني قد أغمي عليّ.

فأخذ يصيح وتجمع الكثير من العمّال حولي، وأخبروه بأنّني مريض بالسّكر، واستيقظت بعد دقائق ولكنهم لم يبالوا بي. . . وكانوا خائفين على رئيسهم ومهتمّين به أكثر منّي فكان هذا في صالحي.

خرجت من هناك والفرحة العارمة تغمرني بسبب النّجاح الذي حققته. فجميع العمال أخبروه بأنّني قد أغمي عليّ قبل ذلك، وبطريقة غريبة أيضا فلم يلمني على ذلك أحد. وفي نفس الوقت لن يوقّع على أيّة ورقة لمدة تفوق الأسبوع أو اكثر.

سوف أرسل الآن شخصا لينشر خبر إصابة رئيس عمال الكهرباء بطريقة مضحكة في البنك. عشرة دنانير تكفي ليفعل ذلك. سوف يدخل ليسأل عن كيفية فتح حساب ويعلّمه ذلك ليضحك العامل بالبنك، وأخبره بأن يلفّق له بعض الأكاذيب ليكون مصدر حديثهم.

وهكذا أن الآن أستطيع الدّخول إلى البنك بعد ثلاثة أيام، وعندما يسألني عن التوقيع أخبره بالقصّة. وسوف يكون الختم لوحده كافياً ليصدّقني وليتأكّد بأنّ الأمر قانونيّ، أو سيضطرّ إلى أخذ الورقة لرئيسه.

في هذه الأيّام القليلة يجب عليّ أن أبحث في الأنترنت على مادّة الكلوروفورم وأشتريها. وقد استخدمها لأول مرة طبيب اسمه جيمس سيمسون كمخدر لعمليّة جراحية وقعت سنة 1847 واستخدمها الطّبيب في عملية لتوليد امرأة في بريطانيا. ويمكن لهذه المادّة أن تفقدك الوعي في ثوان قليلةٍ بعد استنشاقها.

بعد نجاح عمليته، عُيّن جيمس كطبيب للملكة البريطانية. وفي سنة1853نجح جيمس نجاحا باهرا واشتهر به عندما قام المخدّر مع الملكة في عمليّة ولادتها للأمير (ليبول).

الآن سوف أستخدم المخدّر مع مطرقة ومسمار في سمك رصاصة، وقطعة من مخّ أيّ حيوان وبعض الدّم ومسدّس لعبة يجب اختياره بدقة ليكون مظهره شبه حقيقي، لسرقة بنك والخروج من الفقر. سوف تعرفون كيف.

بقي يومان فقط للدّخول. اليوم بعد منتصف الليل ينبغي أن آخذ معي أدوات قطع الكهرباء من الأعمدة، وأقوم بقطع التّيار عن بعض المنازل التي

بجانب البنك. لقد تعلمتُ كيفية ذلك، لأني رأيت أيمن وه أو يقوم بذلك، وغدا سوف يأتي عمال الكهرباء لإرجاعها، وبعد غد سوف تكون مهمتي أنا. . .

أهمّ شيء الآن هو تقسيم الوقت وقد فعلت هكذا:

- اليوم سوف أبحث في الأنترنت على مادة الكلوروفورم،
- وفي الليل سأقطع الكهرباء،
- وغدا في الصّباح سوف أذهب لجلبه وشراء الأدوات الأخرى في الطّريق، لأنها متوفّرة في كلّ مكان ولن أجد صعوبة في البحث عنها مثل الكلوروفورم،
- وبعدها أخلد إلى النّوم لاسترجاع طاقتي إلى المغامرة.

الحمد لله وجدت الكلوروفورم بعد ساعات من البحث في منطقة اسمها الملاحة تقع في ولاية تونس بين مقرين ورادس. هناك طبيب للعلوم الكيميائيّة يعرف كيفيّة تركيبه وه أو يقوم ببيعه خلسة. سوف أشتري نصف لتر من الكلوروفورم مقابل 100 دينار. إنّه مبلغ كبير قد طلبه منّي، لكن ليس باليد حيلة.

فأرسلت له الأموال عبر البريد، وغدا سوف أجلبه إن شاء لله.

الساعة 00:28 وضعت في حقيبتي الأدوات اللاّزمة لقطع الكهرباء، ثمّ خرجت من المنزل دون أن يلاحظ ذلك أحد من العائلة.

يبعد البنك حوالي كيلومتر ونصف عن المنزل. وكنت مسرعا وكانت الأمطار تهطل بغزارة، ولكن ذلك أفرحني فرحا شديدا، فلا أحد سوف يخرج من منزله الآن.

وصلت 01:56د وعندها اكتشفت بأنّني تسرّعت في أخذ القرارات وضيّعت ليلة كاملة من التّعب.

فقلت في نفسي أنا لا استطيع تسلّق الأعمدة لقطع الكهرباء دون ذلك الحذاء التّافه والحزام للتّسلّق. أمّا الخطأ الأكبر، فالأمطار غزيرة، وسأصاب بصعقة كهربائيّة إذا حاولت لمس الأسلاك.

لقد كانت الخطّة تتمثّل في قطع الكهرباء على بعض المنازل، ثمّ إخبار عمال البنك عند دخولي بأن الإدارة تشكّ بأنّ البنك هو السّبب في ذلك لأنّه يستهلك الكثير من الطّاقة.

فأدرك بأنّه ليس سببا مقنعا بما فيه الكفاية، لكنّني متأكّد من أنّني كنت سأدخل به.

لا يهمّ الآن. . . مجرّد خطأ في الخطّة. لا يعني بأنّها فاشلة ولن تنجح وسوف أستخدم الخطّة الثّانية البديلة.

سوف أشتري بعض الألعاب النّارية، وأقوم بتفجيرها في الصّباح الباكر قبل أن أدخل.

وفي السّاعة 08:38 رنّ الهاتف وأيقظني. إنّه أحمد أستاذ الكيمياء الذي سأشتري منه الكلوروفورم. فاستغربت من اتّصاله. . . لم يكن هذا ما اتفقنا عليه، وهذا هو الحوار الذي دار بيننا :

أحمد: صباح الخير سيّد . . . . . آسف أنا لا أعرف اسمك بعد ماذا أناديك. . .

فقلت : صباح الخير سيّد أحمد اسمي سلعوف، أعرف أنه اسم غريب لكن الجميع ينادونني هكذا.

أحمد: هه هه هه هه هه . . . لا مشكلة في الاسم يا سلعوف. فلنتحدّث الآن عن عملنا، لقد وصلتني الأموال، شكرا لك. وكان اتّفاقنا بأن تتّصل بي في منتصف النّهار، ثمّ تأتي إلى الملاّحة وستجدني في انتظارك في المحطّة لتستلم ما طلبته.

فقلت: أنا آسف على إيقاظك باكرا، لكنّني سوف أخبرك بشيء يسعدك.

قاطعتُ حديثه وقلتُ له :

– وما هذا الخبر يا سيّدي؟

أحمد:سوف آتي اليوم إلى مدينة بنزرت، فلديّ عمل هناك ولن تضطرّ إلى القدوم إلى الملاّحة. . . سوف أحضره معي. . .

فانفجرت ضاحكا: هه هه هه هه . . . لقد جعلتني أضحك من الفرحة . . . أنا دائما هكذا . . . شكرا لك يا سيّدي . . . شكرا .

أحمد: لا شكر على واجب يا سلعوف، لقد وضعت ثقتك فيّ، وأرسلت لي الأموال دون تردّد، وداعا الآن. سوف أتّصل بك عند وصولي.

ثم أغلق الخط مباشرة.

فقلت في نفسي:أنا سعيدٌ لما سمعته، ومرتبكٌ في نفس الوقت لما سيحدث غدا. . . فدقّات قلبي تنبض بطريقة غير عادية، والعرق يتصبّب عليّ من دون أيّ مجهود. ولا أريد أن آكل شيئا أو اقابل أيّ شخص كان، فقط أريد أن أغلق الباب وأفكّر.

ثمّ عاود الاتّصال بي في السّاعة 13:02 وأخبرني بأنّه في بنزرت. فخرجتُ مسرعا. . . أيمن يسكن في "أم هاني"، وهي منطقة ريفية في ولاية بنزرت.

ركبت الحافلة وانطلقت إلى بنزرت مباشرة واتّصلت به، وأخبرته بأن يبقى في محطّة الحافلات.

وصلتُ عند الساعة 14:16 . فأنا أعرف بأنكم تستغربون من كوني على دراية بالوقت دائما، وأكون شديد التّركيز في احترام المواعيد، فالوقت من ذهب، ولا أريد أن أخسره، وأنا لا أرفع نظري عن السّاعة التي وضتعها على يد أيمن، وقد اتفقت معه بأن لا بنزعها من معصمه.

نزلت من الحافلة، ورنّ الهاتف. . . وعندما فتحته وجدت أحمد قد أرسل لي صورته لأعرفه . . . أنا غبيّ، ولم أفكّر في ذلك.

أنا أعرف ملامح وجهه الآن، فأحمد في مكان ما هنا، فاتصلت به، وكنت أراقب من منهم سيخرج هاتفه ويتكلّم. لقد رأيته . . . أنا أتذكّر تلك اللّحظة وكأنّي أعيشها الآن.

فذهبت إليه مسرعا، يظهر من ملامح وجهه بأن عمره في سنّ35 سنة تقريبا، وكان لديه بعض الشّعر الأبيض، وكان طويل القامة، ولديه لحية خفيفة تزيّن وجهه، لقد أعجبني مظهره.

سلّمت عليه، وكانت أوّل كلمة نطق بها

أحمد: ماذا ستفعل به؟

فارتبكتُ واحمرّ وجهي، ولم أعرف بما أجيبه. . . أنا أكره الكذب. . . ولا أستطيع أن أكذب عليه، لذلك قرّرتُ إخباره بالحقيقة.

فقلت: لقد خطّطت لسرقة بنك باستخدام الكلوروفورم، وليس لك الحقّ بأن تسألني. لقد وصلتك أموالك، وسأخذ الآن ما هو ملك لي، فاذهب ولا تحاول تهديدي. . . أنت تبيع شيئًا غير قانونيّا، وأنا مخالف للقانون، ونحن بذلك متعادلان، وإذا قرّرت إخبار الشّرطة، فسأخبرهم أنا أيضا بأنّك شريك لي في الجريمة وننتهي الإثنان.

لا أدري كيف قلت ذلك، وأنا غاضب جدا، إنّه كلام جارح.

لكنّه ضحك بعدما أنهيت حديثي، ثم أخرج مائة دينار من جيبه، وأخذ يتأمّلها ويقوم بعدها أمامي. فارتعشتُ، وبدأتُ أفقد السّيطرة على نفسي، وأنا أحاول أن أبقى متحكّما دون أن يتغلب نتشة عليّ.

فظننت أنّ أمري قد انتهى، بسبب ما قلته له، إلى أن قال لي هذا.

أحمد: أنا أعرف أنّك تستخدمه في سرقة أوشيء من هذا القبيل، وقد سألتك فقط لأحذّرك من عدم الوشاية بي إن فشلت في مهمّتك، لأعلّمك كيف ستستخدمه . هه هه هه، لقد كنت قادرا على الكذب، لكنك لم تفعل، فأعجبتني فيك صراحتك، لكنّك تسرّعت في ما قلته.

فلم أستطع الإجابة، وبقيت صامتا متسمّرا في مكاني، فوضع المائة دينار في يدي. ثمّ وضع يده على كتفي. وكان كلّ ما أفكر فيه هو أن يلغي الصّفقة ويرفض البيع، ثمّ قال هذه الجملة التي غيّرت كلّ شيء.

أحمد: ما رأيك لوأصبحنا شركاء، خذ أموالك وأخبرني بالخطّة، لنكوّن فريقا رائعا.

فقلت:ماذا هه هه لن تقوم بإلغاء البيع، وقررت مساعدتي؟

فقال أحمد: نعم أنا أعني ما أقول لقد مللت من الحياة التي أعيشها وأريد الأفضل، لقد أعجبتني، لأنّك لا تكذب، ويظهر ذلك من نظرتك المليئة بالتّحدي.

فأخبرته بالخطة، وقال لي بأنّه سيعود إلى منزله ليحضر مسدسات شبه حقيقية ليحتفظ بها في مختبره الصّغير في الملاّحة إلى أن يكمل شراء بقيّة الأدوات.

لم استطع النّوم طوال الليل، وكنت أتّصل به في كلّ ساعة، لكن هاتفه كان مغلقا.

أنا خائف من أن يتعرض لحادث سير، أو يصيبه مكروه.

قضّيت اللّيلة كاملة أفكّر إلى حدود السّاعة 03:00، ثمّ صلتني منه رسالة يستجديني فيها بأن لا أقوم بتفجير الألعاب النّارية.

ولم أستطع رفض ما قاله لي، ولم أتحمّل الحديث معه أيضا، لأنه لا يردّ على الهاتف.

وفي تمام السّاعة 06:17 إتّصل بي، وأخبرني بأن نتقابل في نفس المكان الذي التقينا فيه أوّل مرّة في بنزرت، وخرجت من المنزل مسرعا، لكنّني لم أجد أيّة حافلة وقتها، فأبكرت في الخروج.

وإتصلت به وأخبرته بأن نتقابل في مدخل منزل بورقيبة لأنّني ماكث هناك، فتردّد في البداية لأنه لا يعرفها ولم يزرها من قبلُ، ثمّ وافق على مضض.

07:14 رأيت سيارته قادمةً، فنظرت إلى ساعتي مباشرة.

وتوقف أمامي، ففتحت الباب وركبت بسرعة، فوجدته لا يتوقف عن الضّحك وسألني قائلا:

أحمد: هل فجّرت الألعاب النّارية ؟؟

فأجبته: بالطّبع لا، لقد قرأت الرّسالة ولم أذهب.

فقال: أحسنت يا سلعوف، لديّ فكرة أفضل بكثير، دعنا الآن نذهب إلى البنك وسأفاجئك.

فقلت: لكنّني لم أحضر الورقة التي سأتفقّد بها الكهرباء، ولم نفكّر بعد في كيفيّة دخولنا معًا.

فقال: ألا ترى عمرك أيها الغبيّ، أنت صغير، فكيف سيصدّقك العمّال، سندخل معا، لا تخف.

فقلت له: وكيف ذلك ؟

فتكلّم أحمد مخاطبا: سألعب دور عامل الكهرباء، أمّا أنت فستمثّل دور المتدرّب

فقلت: لم أفكّر في مسألة العمر، لأنّني في سنّ 28 سنة. لكن جسد أيمن في عمر 18 ربيعا، لذلك أبدوصغير العمر.

فقال أحمد ساخرا: هه هه هه هه ما بك يا سلعوف، ليس لكلامك معنى هه هه هه، يجب أن تأخذ قسطا من الرّاحة، ينتظرنا يوم شاق .

إنّه لا يصدّقني وهذا يغضبني كثيرا، لكن لا يهمّ. سأرشده إلى الطّريق الصّحيح الذي يوصله إلى البنك.

وصلنا أمام البنك، ولا أدرى ما السّاعة بالضّبط، لقد كُنت غاضبًا من عدم تصديقه لي، لذلك لم أنتبه للوقت.

ومدّ يده إلى المقاعد الخلفيّة للسيّارة، وأخرج قوارير وكأنها عطر، ثم طلب منّي إعطائها إلى شخص ليقوم برشها أمام البنك، ثم يدخل ويرشّها بالدّاخل كذلك.

لم أجد أحدا أعرفه، ولا أرى أحدا من أولاد الحيّ يتجوّل في هذا الصّباح الباكر، فخرجت، وقمت برش القوارير بنفسي، وحرصت على أن لا تلتقطني كامير أو ات المراقبة، لقد كنت على علم بالزّوايا الموجهة إليها الكامير أو ات، لقد سبق وراقبت البنك قبل بدء العمليّة، فاضطربت دقّات قلبي وازداد خفقانه، وقد بدأت المغامرة الآن.

تبقّى فقط رش المسحوق داخل البنك، وقد عرفت ما هو دون أن أسأله، إنّها رائحة الأسلاك الكهربائية وهي تحترق، ويتسبّب فيها احتكاك الأسلاك في بعض الأحيان عند ارتفاع ضغط التّيار الكهربائي الذي يمر من خلالها، لا أدري كيف جعلها هكذا، لكنّه يظلّ أمرا غريبا. . . !

أريد نشر هذه الرّائحة في الدّاخل الآن، ولا أعرف كيف. فإذا دخلت سوف يكتشفون أمري بعد السّرقة. ويقومون بالقبض على أيمن، أمّا إذا

أرسلت شخصا فمن المرجّح أن يفشل، وسيكتشف عمال البنك بأنّ هناك شيئا غريبًا يحدث.

لم أجد أيّ حلّ سوى رشّ الناس الذين سيدخلون البنك، فتنتشر بذلك الرّائحة بسرعة، لأنّ المكان مغلق في الداخل. وهذا ما فعلته، وكلّ شخص سأقوم برشّه سيلاحظ ذلك ويغضب. وقد اضطرّ للتّشاجر مع البعض منهم.

الجميع في تلك المنطقة الآن يتساءلون عن سبب الرّائحة، فحتى الأشخاص الذين شاهدوني وأنا أرشّ المسحوق ذهبوا إلى وجهاتهم، لكن الرّائحة لم تذهب.

أكملت عمليّة الرّش، وعدت أدراجي إلى السّيارة، وإنطلقنا إلى منزلي لإحضار التّصريح بالدّخول والمعطف الخاص بالعمال.

لا أذكر الوقت بالضّبط، فأنا مازلت مرتبكا، وقمنا بوضع الأدوات اللاّزمة في الحقيبة، قارورة الكلوروفورم والمطرقة والمسمار والأسلحة المزيفة في أسفل الحقيبة، وقمنا بتغطيتها،ثمّ وضعنا الأدوات الكهربائيّة فوقها حتّى لا يُكشف أمرنا إذا قاموا بتفتيشنا.

سندخل الآن، فنحن أمام البنك، وأوّل شيء قمنا به هو وضع القطن في جيوبنا وقد قمنا بنقعه في الكلوروفورم.

ثمّ وضعت 4 قطع من القطن في جيوبي، إثنتان في الأماميّة وإثنتان في الجيوب الخلفيّة وكذلك فعل أحمد. وهوالآن ممسك بالتّصريح بيده اليمنى والحقيبة بيده اليسرى. وهويرتدي المعطف الخاصّ بالعمّال، لا أحد ينظر لنا الآن، إنّهم يظنّون أنّنا مجرد زبائن آتين للبنك.

وحتّى الحارس لم يبال، لكن أحمد ذهب إليه وقال له:

السّلام عليكم سيّدي، لقد أرسلتني للتّوشركة الكهرباء لأتفقّد الأسلاك هنا، لأنّني بلغتني شكوى من أحد المواطنين يتذمّر فيها من رائحة كريهة تصدرها الأسلاك الكهربائيّة المغلّفة بالبلاستيك، أثناء إحتكاكها ببعضها البعض مخلّفة دخانا هنا داخل بهوالبنك.

فردّ الحارس بعد هذا التّفسير قائلا: وعليكم السلام، لقد إنتشرت الرّائحة في الصّباح وزالت في بعد برهة، لكن البعض يقول أنّ المتسبّب فيها هو شابّ صغير يرشّ النّاس بقارورة لا أدري ما بداخلها والعلم عند الله أخي.

فقال أحمد: نعم لقد سمعت ذلك لكنّني أتيت الآن لأتأكّد من مصدرها، وقد أرسلتني الشّركة، وهاهوتصريح بالدّخول

الحارس مخاطبا: انتظرني لحظة واحدة سأذهب لأخبر مدير البنك وأعود لك مباشرة.

فردّ أحمد: شكرا لك سيدي، لكن أين يقع مكتب الرّئيس؟ وهل هو متواجد في القاعة التي توضع فيها خزنة الأموال؟

الحارس مجيبا: نعم بالطّبع هناك، فالفرع صغير يحتوي على خزنة داخل مكتب الرّئيس تخبأ فيها الأموال لكن ما دخلك بهذا؟

فقال أحمد: أنا فقط أريد أن أعرفبعض المعلومات اللّوجيستية لأعلم وسيم، ذلك الولد الذي يعمل مساعدي، إنّه تقنيّ متخصّص في مجال الكهرباء لكنّني أريد أن أعطيه معلومات تتعلّق بسلامة المكان.

فردّ الحارس متبسّما: لقد أعجبني نظامك، وأعذرني الآن فعليّ الانصراف وسأعود كك لاحقا.

فسأله أحمد: هل يمكننا مرافقتك من فضلك؟

فقل الحارس: أعذرني لحظة لأتّصل برئيسي وأخبره بأنّ عمال شركة الكهرباء يريدون مقابلتك.

فردّ أحمد شاكرا.

ولم يرغب أحمد في إخباره باسمي، لأنه اسم غريب، وقد كذب عليه عندما قال له بأنّ اسمي هو وسيم.

ثمّ اتصل برئيسه، فوافق على مقابلتنا دون قلق، ولم يقم الحارس بتفتيشنا.

ليس هناك مصعد لأنّ البنك يتكوّن من طابقان فقط، صعدنا الدّرج، ولم أنتبه للوقت وكنت خائفا للغاية،وكانت الكامير أو ات معلّقة في كلّ الزوايا، وكان هناك حارسان لا يكفّان عن التّجول في البنك، وعندما صلنا أمام مكتب الرئيس، قام الحارس بطرق الباب فسمعته يقول تفضلوا، وكانت نبرة صوته هادئة فشعرت ببعض الرّاحة .

فتحنا الباب ودخلنا، إنّه مكتب كبير ومساحته شاسعة وجميلة وكان مدير البنك رجلا كبير السّن يتراوح عمره بين السّتين والخامسة وستين سنة.

وكانت أمامه شاشة كبيرة تشتمل على صور لكلّ الكامير أو ات المشغّلة بالبنك، فهذه الشاشة التي تعرض كلّ الحركات والسّكنات التي تجري داخل البنك، وهذا ما سهّل الأمر علينا في المراقبة.

أنا وأحمد والحارس ومدير البنك فقط في الغرفة وكان الباب موصدا. كانت الغرفة تحتوي على مرحاض خاص وعلى مكتب المدير، وكانت الخزنة موضوعة في ركن مرتفع حوالي متر، لقد رأيت مثلها على الأنترنت، وتفتح

بالبصمة وكلمة السّر معًا، وكان الرئيس جالسا على كرسي فاخر وهو يحاول الاتصال بالخادمة لتحظر لنا العصير، لنقوم بشربه، ووراء كرسيه مباشرة يوجد زرّ أحمر مثبّت في الحائط، إنّه زرّ الطوارئ، وكلّ ما كنت أتمناه في تلك اللّحظة هو أن يكون أحمد منتبها مثلي.

فأنا صاحب الخطة، وعلي أن أتصرف الآن.

فانتظرت الخادمة حتى أحظرت العصير وثمّ خرجت من الغرفة ودخلت المرحاض وكانت بحوزتي الحقيبةُ، فطلبت من الحارس أن يدخل معي، فبدأ مدير البنك بالضّحك، أما أحمد فتظاهر بأنه يضحك، لكنه كان مصدوما لأنه لا يمتلك أدنى فكرة عن مّا ما يدور في ذهني الآن.

دخل الحارس معي إلى المرحاض، وهو مستغرب من ما أقوم به، ثم سألته

قائلا: هل تدري لماذا دخلنا معا؟؟

فردّ الحارس: أنا متشوق لأعرف ذلك

فقلت له: عند صعودنا إلى هنا، ونحن في الدّرج وضعت لك ملصقة في ظهرك مكتوب عليها (أنا غبي) وقد أنّبني ضميري على هذا الصّنيع، وهذا التّصرف صبيانيّ وطائش ولا يليق بشخص عمره 28 ولكني متأسّف.

فردّ الحارس: إذا ضربتك الآن يمكن أن أُطرد من عملي بسبب وغد عمره صفر ويتظاهر بأن عمره 28، لقد فزت، فقم بنزعها الآن، وسأنسى الأمر، لكن لا تكرّرها مجددا فلن أغفر لك ذلك.

استدار الحارس، فأخرجت من جيبي القطنة، ووضعتها في أنفه بخفّة وضغطت على يدي، لكنه كان أقوي منيّ، وفي نفس الوقت سمعت أحمد يقول: ماذا تفعلون.

فأكملت الضغط بأقصى قوّتي إلى أن أغمى عليه خلال 15 ثانية على ما أظن، وألقيته على الأرض ببطء، فكان العرق يتصبّب من جبيني لأنّ الحارس ثقيل جدا. وقلت بصوت عال: لحظة فقط يا أحمد، نحن نقوم بتنظيف الأدوات وخياطة حزام التّسلق، ثم أخرجت من الحقيبة المطرقة والمسمار، وقمت بفتح ثقب صغير في رأسه من الخلف، مثل ثقب رصاصة، ووضعت قطعة المخّ فوق الثقب ومدّدته على بطنه حتىّ لا يكتشف المدير بأنّه يتنفّس، وسكبت فوقه الدّم وخبأت المسدّس في حزامي من الخلف ثم خرجت.

وكان المدير يضحك وهو ينادي:(ما الذي تفعله يا الأسعد) لكنه لا يجيب فضحكت، ثم انقضضت عليه، ووضعت المسدس في رأسه، وطلبت منه أن يقف بهدوء، وأبعدته عن زرّ الطوارئ...

ثمّ أسرع أحمد إلى المرحاض، وأحظر مسدسه، أيضا وقمت أنا بأخذ المدير في جولة إلى المرحاض، لكنّه تقيأ عندما رأى الحارس على تلك الحالة فقلت له:

سيكون هذا مصيرك إذا لم تفتح الخزنة، وسأقتلك ولا يهمني إن أمسكوا بي، لقد قضّيت كلّ حياتي في الفقر، وظلمني الأغنياء بقسوة قلوبهم وعشت مشرّدا عن عائلتي، لا أحد يعطيني رغيفا يابسا، فأنا أعيش في جسد أصغر مني، وفوق ذلك يسكنه شخصان معي، إنّ الحياة ليست عادلة ولذا عليك أن تفتح الخزنة الآن، لنأخذ الأموال ونخرج أنا وصديقي أو سأقتلك، وأنت تعرف أن لا أحد سيسمع صوت الرّصاصة التي ستدوّي في رأسك فالمسدس كاتم للصّوت، والدّليل على ذلك أنّك لم تسمعها عندما قتلت الحارس، ولن يسمعها بقيّة الموظّفين أيضا عندما تخترق رأسك.

أنا أعرف طريق الخروج وهناك احتمال بنسبة 80 بالمائة أنّ موتك سيبقى سرّا لا يعرفه أحد.

وليست لدي أيّة بطاقة هوية في عالمكم الغبيّ، ولا يهمني إن تسبّبت في حبس أيمن إن قتلتك، فهو يمتلك هوية في هذا المكان القذر والقرار قرارك .

ولقد تدربت كثيرا على ذلك الكلام لكن إجابته كانت صادمة.

تكلّم مدير البنك معاندا: لن أفتح الخزنة وإن قمت بقتلي مقابل ذلك، فأنت مجنون ويظهر من حديثك أنّك تعاني من أمراض نفسيّة، فأنت تتحدث بغرابة. والخزنة تحتوي على أموال الشّعب، وقد وضعوا ثقتهم فينا لنحتفظ بأموالهم في مكان آمن، وأنت تريد مني أن فتحها بهذه السهولة.

أحمد مخاطبا: لا تتحدّث معنا عن الأمانة الآن، ولا تحاول أن تجعل أخلاقنا وعاطفتنا تمنعنا من السّرقة، لقد قطعنا كل هذه المسافة لنستسلم في آخر خطوة، لو كنّا أناسًا متخلّقين لما أوصلنا رجلا مسنّا إلى هذه الحالة.

فقلت له:تحرك، قم بفتحها وإلاّ ستتسبّب في موتك.

مدير البنك: لاااا لا يمكنني، آلا تفهمووون يمكنكم الخروج ولن أبوح بشيء أنا أعمل هنا منذ أكثر من 20 سنة وفي النّهاية تسقط كرامتي وأسرق من قبل ولد لا يفرّق بين الواقع وما يتخيّله.

وهذا ما جعلني أغضب بشدّة يا شريكي، فقام أحمد بصفعه، فسقط المدير على الأرض وهو يبكي، فشخصيته ضعيفة لا يتقبل أبدا أن يهينه أيّ شخص، وقد انهار من مجرد صفعة لكن أحمد لم يدعه وشأنه فقام بركله على وجهه أكثر من6مرّات متتالية، فزاد هذا من غضبي.

كنت موجها المسدّس نحوالمدير وهوملقى على الأرض إلى أن أحسست بشخص يضع يده على كتفي، فإستدرت،وكانت المفاجأة، إنّه نتشة، ولا أدري ما الذي أحضره إلى هنا، لكنه صرخ في وجهي وأخذ بزمام الأمور وأصبح هو المتحكّم، وكنت أحاول السّيطرة والعودة، لكني لم أتمكّن من ذلك.

وأوّل كلمة نطق بها نتشة وهو يخاطب أحمد: قوله: تولّى أمره سوف أعود...

أحمد: ما الذي تفعله؟

لكن نتشة لم يجبه، بل دخل إلى المرحاض، لم أكن أدري ما الذي يخطّط له، لكنّه كان شديد الذّكاء.

أحظر نتشة المطرقة واتجه مباشرة إلى المدير بابتسامته الخبيثة، ونظر إليه وهو يبكي، ثم ضرب أحمد بالمطرقة على رأسه ضربة قوية، لكنه لم يغم عليه بل سقط على الأرض وهو ممسك برأسه، ثم بدأ نتشة يضربه ضربات قوية تدلّ على أنّه يحاول قتله، وبينما هو على هذه الحالة،كان المدير يحاول الهرب، لكنّ نتشة أمسكه من ساقه وجذبه للخلف وقال له: هل تحاول الهرب من الذي يحاول إنقاذك ولم يؤذك بسوء أيّها المدير؟

فأجابه بصوت عال : لقد أخبرتك بأنّك مجنون فأنت مريض نفسيا.

فردّ نتشة : شكرا لك أيّها المدير، لم أسمع جملة تفرحني وتبعث في نفسي الأمل منذ مدّة. وعليك أن تخفض صوتك إذا كنت تريد الموت، فما عليك إلا أن تبدأ بالصّراخ الآن. فهي أفضل طريقة للموت، لكنّ الصوت الذي ستصدره ألا تأظن أنّه لم يصل الى المستوى الذي يجعلني أضغط على الزّناد.

تكلّم المدير مستغربا: ما الذي تقصده؟

وطلب نتشة من المدير الوقوف واقترب من وجهه وقال له: ألا تعرف أنّ الجنون دليل على الذّكاء والعبقرية، أنت مدير بنك ولست مثقّفا، وعليك أن تتعلّم منّي ولن أرفض ذلك، لكن قبل التّعلم قم بفتح الخزنة.

لقد أطلت عليكم الكتابة، لكن كلّ هذه الأحداث التي حدثت لا تفوق 15 دقيقة ويمكنكم تصوّرها في أذهانكم على شكل ومضات خاطفة ومتسلسلة.

رفض المدير فتح الخزنة فقال له نتشة :

أنت تعرف أنّك ستفتحها رغما عنك، وتعرف أنّني لن أستسلم، أنت فقط حاول إقناع نفسك بأنّ السّيطرة تحت يديك الآن، لكن في أعماقك عليك الانتظار متى ستُفتح، وأخرج أنا دون أن يصيبك أذى، ابحث جيّدا في

داخلك وستجد ما أرغب به، وإذ كنت لا تريد البحث، فاختصر الوقت وقم بفتحها الآن، قبل أن أرسل رصاصة ستصل إلى أعماق جسدك.

المدير متطاولا: لن أبحث عن أيّ شيء، ولن افتح الخزنة، وقم بقتلي الآن وهنا، وأرحني من حديثك التّافه.

نتشة مجيبا بهدوء: لك ما تريد إذن.

وتحرّك نتشة بخفّة وصوب المسدّس على رأس المدير، وطلب منه أن يعدّ معه إلى 10 وبعدها سيطلق الرّصاصة نحوه.

بدأ نتشة العدّ ووصل إلى 7 وكانت ملامح وجهه مخيفة تدل على الخبث، تلك السّمات التي يستهزئ بها من المدير قصد إرهابه، إلى أن قال له المدير في حالة ذهول: إذا فتحتها هل تقسم بأنك سوف ترحمني وتخرج دون أن تقتلني؟

فأجابه نتشة مطمئنا: بالطبع لن أقتلك.

وكانت ذلك أفضل مشهد في عملية السّرقة، عندما توجه المدير إلى الخزنة، وشرع في فتحها، فوضع بصمته، وكتب كلمة السّر من بعد، لكن نتشة وجّه المسدّس نحو رأسه المرتعش، وطلب منه أن يدخل لقاعدة البيانات في الحاسوب الذي يقوم بتسجيل فيديوهات الكاميرات.

لم يرفض المدير ذلك وفعل ما طلبه منه على مضض، وبعد محوه للفيديوهات قام بتعطيل تسجيل الكاميرات، ورشّه نتشة بالكلوروفورم ليغمى عليه، وأخذ الجاني المطرقة وبدأ يضرب بها أحمد في وجهه إلى أن تشوّه كليا، وأخذ كلّ الأموال ووضعها في الحقيبة التي كانت مرميّة في المرحاض.

ثم أخذ من مكتب المدير بعض الملفّات وقام بإحراقها داخل الخزنة، لم يترك لها أثرا سوى الغبار والرّماد. وقام بإشعال النّار في بعض الأوراق النّقدية وقام بحرقها من جهة النّصف فقط. وتكرّرت هذه العمليّة مع 14 ورقة نقدية ثمّ رمى بها داخل الخزنة لطمس كلّ معالم الجريمة، حتى يتفطنوا إلى عمليّة السّرقة ويظنون أنها حُرقت، ويبقى السّبب غامضا، وآخر شيء قام به المجرم هو وضع المسمار الذي ثقب به رأس الحارس داخل جيب أحمد، وكان المسدّس ملقى على الأرض، ووضع قطعة المخ في الحقيبة وثبّت المطرقة في يد المدير وقام برش وجهه ببعض الدّم الذي سبّبه الضّرب العنيف، ورش الكلوروفورم على قميص أحمد.

وهكذا قتل السارق المصطنع أحمد، وقاتله مدير البنك وسلاح الجريمة وهي المطرقة وسبب قتل المدير لأحمد هو الدّفاع عن نفسه، لأنه هاجمه بسبب حرق المدير للأموال. لأن كرامته لا تسمح له بأن يسرق أموال الشعب. لكن تغلّب المدير العجوز على أحمد بسبب فقدانه لوعيه نتيجة استنشاقه

للكلوروفورم الذي كان يستخدمه. كما أغمى على المدير بعد قتله لأحمد، لأنه استنشق هو الآخر الكلوروفورم عند اقترابه من الضّحيّة أثناء الضّرب.

ترك نتشة مسدّسا واحدا، وأخذ الحقيبة وخرج، لكن قبل ذلك دخل للمرحاض ونظّف نفسه من الدّم، وكان باله مرتاحا لأنّه يعرف أنّ شرطة تونس لن تكتشفه. فهي لا تمتلك تقنيات البصمات، ولا أحد سيشكّ فيه، لأنّ جسد أيمن عمره 18 سنة وجسد نتشة عمره 32 عاما.

وتمّت السّرقة في 24 دقيقة بنجاح، وحدثت فيها كلّ هذه الأحداث، وكان بعضها مخطّطا له، والبعض الآخر من تفكير نتشة في تلك اللّحظة، لكن أغرب شيء ولم أفهمه لحدّ الآن، لماذا ساعدني نتشة على السّرقة؟ إنّه لا يسرق في العادة، وسأسعى لإخباركم، فهذا ما قاله لي عندما أحظر لي الأموال.

نتشة : لقد ساعدتك في السّرقة على الرّغم من كرهي لك، أتدري لماذا؟

أنا لا أدري؟ وقبل كلّ شيء شكرا لك، لقد ساعدتني كثيرا...

نتشة متكلّما: لا تشكرني فلن أساعدك حبّا لك، بل ساعدتك لتعطيني ما تبقّى من الكلوروفورم، فأنا بحاجة إليه أكثر منك. ولم أرغب بسرقته منك، فأنا أعرف بأن طموحك يتوقّف على جمع المال.

ليس لديّ ما أفعله سوى إعطائه ما طلب ليستخدمه في عمليّات القتل والاختطاف . لكنّني بدأت أشكّ بأنّ نتشة ليس مريضا بجنون العظمة كما قال أيمن، إنّما هو مريض بنوع فريد اسمه من السوسيوباثي، فهو شخص يبدو عاديا، لكن الخبراء النّفسانيّون ينصحون بعدم الارتباط به عاطفيا، فمن ميزات السوسيوباثي أنّه يعرف كل التّفاصيل التي تخصّك من المعلومات. ولا يشعر بعقدة الذّنب والنّدم، لأنّه عديم الإحساس وهذه الحالة تعتبر من الأمراض النّفسية المستعصية، ومحاولة علاجك له شبيهة تعليمك سمكة لركوب الدّراجة، وهذا المريض خبير بفنون الإقناع وباستطاعته وباستطاعته أن يؤثّر عليك بسهولة، ويتسبّب لك في أمراض نفسيّة قد تعرّضك للخطر، الآن سأترككم مع أيمن ليواصل كتابة الحكاية.

الفصل الخامس :

أيمن يكتشف سرّ الرّقم السّادس

السّلام عليكم، ها قد عدت من جديد، أنا أيمن، وأتمنّى أن تكون قد أعجبتكم السّرقة التي قام بها سلعوف بمساعدة نتشة .

أنا متوتّر الآن ورأسي متصدّع وكأنّه ينشطر، قد اكتشفت مؤخّرا أنّ هناك شخصا يتتبّعني، لا أدري من يكون، ولم أتمكّن من رؤية وجهه بعد.

وسأحدّثكم الآن على بعض خاصيات التّفكير التي اكتشفتها فركّزوا معي، لنقم مع بعضنا بتجربة في الخيال، هذه التّجربة يمكن أن تكون مستحيلة، لكن لا شيء صعب عندما نبدأ في عمليّة التّخيّل.

لنضع توأمين رضيعين في نفس الغرفة ونعتني بهما كما ينبغي، لنعطهم نفس الطّعام ونفس العناية إلى أن يصلوا إلى عمر يمكنهم الفهم فيه قليلا. ونحن نوفّر لهم نفس العناية وهدفنا مركّز على أن تكون لهما نفس طريقة التّفكير، وبما أنّنا لا نستطيع التّحدث إليهم لأنهم صغار سنتحدّث أمامهم نفس الكلام وبنفس اللّهجة أيضا.

وعند وصولهم مرحلة الفهم نضع كل واحد منهم في زاوية ونجلب رجلين توأمين ونلبسهما نفس اللّباس ونطلب منهم أن يطرحوا عليهم بعض الأسئلة. ويجب أن تكون نفس الأسئلة التي ستطرح بنفس اللهجة، فهل تتوقّع أنّ الولدين سوف يجيبان نفس الإجابة، لا أظن ذلك، سيجيب كل واحد منهما بطريقة مختلفة عن الآخر حسب بنيته الذّهنيّة، لأنهم لم يفكروا بنفس الطّريقة، عندما شاهدا التّوأمان الكبيران، فربّما ركّز أحدهم على الثّياب وركّز الآخر على طريقة الكلام.

مجرد التّفكير في هذا يجعل لكل منهم طريقة تفكير، تأتينا في السّاعة حولي 7000 فكرة، نأخذ منها فقط التي نحتاجها والتي نعتبرها صحيحة أو خاطئة وتجلب لنا الفكرةُ أفكارا تبني لنا طريقة في التّفكير دون أن نشعر بذلك. وتضع لنا قوانين نعيش بها يصعب التّخلّص منها، فمثلا هناك بعض من يرفض مسامحة النّاس لأن عقله قد برمج ذلك القانون، ربما هو من اختار مجموعة الأفكار تلك، التي صنعت مسالك للتّفكير بتلك الطّريقة في بعض الحوادث التي نواجهها.

كلّنا نحاول قراءة أفكار النّاس لمحاولة فهم طريقة تفكيرهم بوضع أنفسنا مكانهم والتّفكير بالطّريقة التي يفكّرون بها، هذا أسهل حلّ لفهم الآخرين، وأسرع طريقة تجعلك تكسب تصرفات لا تريدها أو العكس تماما.

مجرد وضعك لنفسك مكان شخص آخر سيجلب لك ذلك الكثير من الأفكار في رأسك بدون إرادة. قد تكون هذه الحالة ايجابية أو سلبية، فكلّ شيء يدور حولك لديه دخل في تركيبتك الذّهنيّة، وأنا أنصحك بانتقاء أصدقائك بدّقة لأنّه من الصّعب أن تكتشف أخطاءهم إذا كنت تحبّهم. والتّفاهة على لسان من تعشقه حكمة.

ومجرّد حديثك مع شخص ما سيبني لك أساليب وطرق تفكّر بها دون أن تعلم ذلك، ويمكنك أن تصبح شخصا حسودا أو شخصا محبّا للخير عن طريق فهمك للإنسان كيف يفكر، فمن خلال التّجربة ستكتسب تلك السّمة، لأنّك لا تعلم ما الذي تفعله، فلن تتخلّص منها بل ستواصل في ذلك الطّريق، ويصعب عليك أن تفهم أشياء موجودة في شخص آخر وأنت لم تجرّبها، فهل تظنّ أنّك تفكّر بطريقة شخص آخر وتحاول فهمه. سيقوم بنسخ أحاسيسه ويضعها داخل ذهنك لتفهم ما يجري، أنت لست مخطئا بل تفكّر بطريقة فكّرت بها سابقا وهي صفة لا تفارقك أبدا. وربّما هيّ صفة قد اكتسبتها من ذلك الشّخص الذي نسخت أساليب تفكيره داخل رأسك لتحاول فهمه، فأنت تحاول تفهّمهم من خلال ما مررت به أوما تمرّ به الآن من تجارب، ويصعب عليك أن تفهم شخصا دون أن تمرّ بالتّجربة التي مرّ بها أيّ شخص آخر.

أنا أثق بك وسأطلعك على سرّ، فبينما كنت منغمسا في الكتابة، اكتشفت أنّ ذلك الشّخص الذي يتبعني كان واقفا خلفي، وقد كتب في أعلى جدار غرفتي رقم 6، أنا خائف جدّا، وأظن أنّني أعرفه جيّدا لأنّه اختار ذلك الرّقم من دون كلّ الأرقام الأخرى، وقد تمكّن من معرفة مسكني والتّسلّل إلى غرفتي دون أن يكتشف أحد ذلك.

مرحبا بكم جميعا، بعد أسبوع كامل من والتّذكّر المراجعة النّفسية، اكتشفت أخيرا ما الذي يعنيه ذلك الرّقم في هذه القصّة.

أنا أيمن، ولدت في الشّهر السّادس من سنة 1999 في يوم 27 يعني 06،/27 وإذا قمت بجمع27+06 ستجد المجموع 33 وإذا قمت بجمع الرّقمين (3+3) سوف نتحصّل على 6 ورقم 27 هو رقم 3، فإذا قمت بضربه في رقم 9. هكذا يكون عدد 27 حصيلة 6*4+3 مما يعني أنّه مكوّن من رقم 6. ونضيف إليه 3 الذي يمثّل الشخصيات التي بداخلي.

أنا مغرم بموسيقى الرّاب، وقد أنتجت 12 أغنية ووضعتها في AYN BI على اليوتيوب واسمي الفني هو (أين بي) AYMEN LABIDI وهو اختصار اسمي ولقبي (أيمن العبيدي).

و12 هي 2x6، ويحتوي الألبوم على 6 أغاني. وقد بدأت في إنتاجها منذ سنة 2016.

داخل جسدي 3 شخصيات، شخصية رئيسيّة، واثنتان مستوليتان عليّ، بمعنى أخر إنّ عمليّة الضّرب أو القسمة أو أي شيء آخر سيكون على رقم 2 و3*2=6. أصيب والدي بحادث سيّارة في 2006، وولدت صديقتي يوم 4 من الشّهر الثّاني، فهل تدري عن ما يعبّر هذا؟ إنّه يعني 4+2=6 فرقم 6 يلاحقني منذ ولادتي، ولا أدري لماذا؟ والآن قد اكتشف أحدهم ذلك، وهو يعبث معي، وأظنّ أنّ وقت الاتحاد مع نتشة قد حان، لدي 5 إخوة ومعهم أنا فنحن 6.

أصبت في إصبعين من قدمي عندما كنت صغيرا ولم أشفى بعد، هذا يعني أنّ مجموع أصابعي السّليمة 18، وهذا الرّقم مكوّن من 6*3=18 .

أنا الآن اكتب الكتاب في سنة 2018 ووالدي أصيب في سنة 2006 وفي سنة 2012 كان ظهور نتشة وسلعوف، أما الآن في 2018 فيمثّل ظهور شخص غريب يعبث معي بذلك الرّقم.

تحدث كارثة كلّ 6 سنوات، أنا أكره ذلك الرّقم، وحياتي كلّها مبنيّة عليه. رقمي الآن في ترتيب الأسماء في القسم هو 6. ولطالما كان كذلك، إنّه مثل

العنكبوت. ولد أخي زيدان يوم 6 في الشّهر الثّامن وولدت أختي خديجة في نفس اليوم من الشّهر الثامن أيضا. مما يعني 1+8=9 ورقم 9 هو 6 مضافة إلى 3 وهي تعبّر عن الشّخصيّات المتداخلة بجسدي وولد وليد في اليوم 15 من الشّهر التّاسع، وهذا يعني هذه المعادلة 15+9=24 إنّها رقم 6*4=24 أو5+1=6، إنّه رقم صعب لا يفارقني، أمّا أمي فولدت يوم 11 من الشّهر الخامس وهذا يعني أيضا أنّها 11+5=16 وهو نفس الرّقم الذي لا يكفّ عن ملاحقة قدري.

الفصل السّادس :

أيمن داخل الكهف . . .

لا أدري ما الذي سأتحدّث عنه الآن، لقد تغيّبت مدّة عن الكتابة وها أنا أعود من جديد. وقد اكتشفت الكثير من الأشياء التي لا أستطيع تصديقها، وآخر شيء حدث لي هو البارحة. وقد كنت عائدا من الدّراسة في الحافلة، فأنا أدرس بالتّكوين المهنيّ بماطر، ولاحظت أنّ الشّخص الذي يتتبعني كان جالسا خلفي مباشرة، أعرف أن هذا يجول في ذهني، لكن إذا لم يكن هو الجالس في العالم الحقيقي. فلماذا لم يجلس شخص أخر على ذلك الكرسيّ، إنّه هو وأنا متأكّد من ذلك. وقد شاهده جميع من في الحافلة، لكن لا أحد يعرفه، وإذا كنت أتوهم ذلك فلماذا عندما رأيته ينهض ترك الكرسيّ فارغا، فجلست إمرأة عجوز في مكانه الشّاغر، لماذا لم تجلس عندما كان جالسا، أنا لا أتخيّله إنّه في العالم الحقيقي وهويعرف كل شيء عنّي.

والشّيء الغريب الآخر أنّه وقع اكتشاف 6 أعوان شرطة قد قتلوا داخل بيت مهجور لا يدخله أحد ما عداي أنا. كنت أدخله كلما أخذ نتشة أو سلعوف دور التمحكّم لأتمكّن من التّعلّق بأحلام اليقظة هناك، ويتحدث

النّاس على أنّ الجثث مشوّهة بشكل فضيع، وأُخذ من كلّ جثّة إصبعان من الرّجل اليسرى، إنّها نفس الأصابع التي أصبت فيها عندما كنت صغيرا، وكتب على جبين هؤلاء الموتى رقم6 ويقال بأنّ رائحة الكلوروفورم لا تزال هناك.

وهنا يحدث ما لم أفهمه، لقد استخدم سلعوف الكلوروفورم وأعطاه لنتشة في خيالي في العالم الماورائيّ، وهذا الفعل متناف مع العالم الحقيقي، فليس هناك وجود لأحمد الذي قام بتركيبه، وكنت وقد ذهبت للتّأكّد من البنك المسروق فوجدته يعمل، وليس به أيّة مشكلة، وهذا دليل على أن الكلوروفورم موجود فقط داخل رأسي، ممّا يعني أنّ الجاني هو ذلك الشّخص الذي تبعني، وقام بقتل أفراد الشرطة في هذا البيت المهجور الذي أزوره أنا، ورقم 6 دليل على ذلك. لكن كيف سرق الكلوروفورم من عالم نتشة لم يكتشف ذلك إنّه مريض بجنون العظمة وسوسيوباثي الفريد من نوعه، ويتمتّع بذكاء حاد وكثير الشّك في كل شيء. وتصعب سرقته، بل يستحيل لأنّه مجرّد وهم.

وعندما سألته عن الكلوروفورم غضب مني واتّهمني بسرقته، وسأروي لكم الحوار الذي دار بيننا.

أنا: هل لي أن أسألك سؤال يا نتشة ؟

نتشة : سل لكن احذر من طريقة كلامك فيمكن أن اكتشف نواياك من خلال أسئلتك دون أن تكتشف ما يدور في ذهني عن طريق أجوبتي، فالرّدود التي سوف أجابهك بها ستعطيني أجوبة مقنعة عن ما يدور في ذهنك .

فقلت:لا يهم ما تفكر به، لكن أين الكلوروفورم الذي أخذته من سلعوف؟

نتشة: هه هه هه لقد ظننت أنّك مختلف، لكنك شريك في الفعل.

أنا: شريك في ماذا؟

نتشة: لا تحاول التّهرب منّي، فأنت من أخبر ذلك الغريب بأمر الكلورورم. وقد عرفتُ ذلك من البداية.

فقلت: وهل سُرق منك الكلوروفورم عن طريق شخص غريب يغطّي وجهه بطربوش معطفه؟

نتشة : نعم لقد سرقه منّي سلعوف، وقدمه لذلك الأحمق الذي أقنعه بذلك، وأنت من أخبره بذلك لتبعدني عن جريمة القتل.

أنا: لم أتحدّث معه من قبل، ولا أعرفه، وأنت تعرف بأني لست واشي لأحدث شخصا غريبا عن الكلوروفورم

نتشة: أعطني ما يثبت كلامك لتجعلني أصدّقك

أنا: أتدري ماذا؟ أنا غبيّ. . . ، أنا أمنع نفسي من التّصرف بحماقة حتى لا أزعج الحمقى من حولي، أمّا أنت فغبيّ أحمق، وسلعوف كذلك أيضا، وقد غيركم شخص غريب وجعلكم تتصرّفون بحماقة لا تطاق، ولم تروحتّى ملامح وجهه فكيف ذلك.

نتشة :أين سلعوف؟ لقد ذكرتني به ولم أره منذ البارحة، وإذا كان كلامك صحيحا فإنّ سلعوف هو الشّخص الوحيد الذي سيدلنا على مكانه.

وجدت سلعوف في غرفتي وكان مستلقيا يغطّ في نوم عميق، فأيقظته وطلبت من نتشة الحضور، وكان سلعوف مرتبكا وخائفا جدّا واعتذر عن فعلته، فقبلت اعتذاره وطلبت منه أن يأخذنا إلى منزل الغريب، فأخبرنا بأنه يسكن في كهف في منطقة البسباسيّة.

انطلقنا جميعا نحو البسباسيّة، إنّها منطقة ريفيّة قرب أوتيك حيث تسكن جدّتي هناك.

صعدنا الحافلة ووصلنا في مدّة زمنيّة تقّل عن السّاعة، وبعد نزولنا بدأنا بالسّير وراء سلعوف في منعرجات الجبل، وكان مليئا بالأعشاب وشجيرات

الأشواك المتشابكة ببعضها وقد ملأت رائحة الزّعتر المكان عطرا، وبعد طول عناء وصلنا أمام الكهف.

وكان بابه الحجري محفور في عليه من الواجهة الخارجيّة رقم 6. وكانت توحي إلى رقم ذلك البيت، لم يكن هناك كهرباء بالكهف، فأضأت مصباح الهاتف ودخلت، وكان الكهف من الدّاخل يحتوي فقط على 4 جدران متقابلة لا تحتوي في وسطها على أيّ فراش أو أيّ شيء يدل على دبيب الحياة، وكأنها حجرة مهجورة منذ قرون، وكنت مذهولا من هول ما رأيته في هذا المكان. وفجأة سمعت نتشة يسأل سلعوف :

(هل رأيت وجهه أم لا) فأجابه ب: (لا) ثمّ نظر نحوي مباشرة وهو يتحدّث ويظهر عليه من صوته أنّه واثق من كلامه.

نتشة : كم استغرقت من الوقت لتخطّط لهذا أيّها الغبيّ؟

أنا:أخطط لماذا؟

نتشة : لماذا تخطط دون علمي أيّها الغبيّ؟

أنا: وما الذي تتحدّث عنه؟

نتشة :أخبرني ما تنوي فعله بعد قتلك لأعوان الشّرطة وإحضارنا إلى هنا؟

أنا: وما الذي يجعلك تشكّ بأنّني الفاعل؟

نتشة : هل أنت أعمى، ألا ترى الأصابع المعلّقة على الجدران، وتلك الحروف المنقوشة (أين بي)AYN BI، إنّها اختصار لاسمك المكتوب على الجدار أيّها الوغد. وقارورة الكلوروفورم التي سرقتها مني، ألا تراها أمامك، نظر ما تبقى منها، لو لم يكن جرمك مضرّا بي لقطّعتك إربًا مثل صديقك جهاد.

لم أستطع الإجابة على أسئلته من قوّة الصّدمة. وبدأ يرشّني بالكلوروفورم، وبعد ساعات اشتيقظت من إغمائتي، فكان كلّ شيء مظلما ولم أستطع الرّؤية إلى أن لمحت نارا موقدة أمامي. وكنت أظنّ أنّ نتشة هو الذي أشعلها، لكنّني أدركت من خلال القبّعة أنّه نفس الشّخص الغريب الذي تبعني سابقا، وبعد أن خرج واشتدّ لهيب النّيران انعكس ضوؤها على الجدران، فلمحت أنها تحمل كتابات وأرقام غريبة باللّغتين العربيّة واللاّتينية.

وقفت متسمّرا ووضعت كلّ تركيزي على هذه المخطوطات محاولا فهم ما كتب عليها لأتخلّص من هذه العقدة التي ظلّت تلاحقني.

أوّل شيء تمكنّت من قراءته هو اين بي ومكتوب تحتها : (3حروف وبعد المساحة حرفان أنت تفهم قصدي).

وكأنّه يخاطبني من خلال ما كتبه على الجدران ويعرف طريقة تفكيري، إنه يقصد 3*2 ثلاثة حروف وبعد المساحة حرفان إنه يريدني أن أجد رقم 6. ومكتوب أمامها (ضع الحرف الأوّل للشّهر الذي ولد فيه والدك بعد الحروف الثلاثة).

لقد فهمت من هذا، لماذا أراد منّي أن أجد رقم 6، إنّه يريد منّي أن أكمل الكلمة لتصبح بها 6 حروف، وهذا ما وجدته عند إكمالها (أين أبي).

ولد أبي يوم23 أكتوبر وهو نفس العدد للحروف3، وبعد المساحة حرفان. الحرف الأوّل من الشّهر الذي ولد فيه والدي هو (أ) وقد طلب منّي إضافته إلى بداية الحرفين الأخيرين لتصبح الكلمة بها 6 حروف.

وكأنّ القدر هو الذي خطط لكلّ شيء، وكان هذا الغريب الذي لا أعرف عنه شيئا هو انعكاس للأنا في اللاّوعي. وخيّل لي أنّني من كتبت كلّ هذا.

أين أبي أين أبي أين أبي أين أبي أين أبي أين أبي. . . ، لم أستطع التّوقف عن ترديد هذه الكلمة. أين أنت يا أبي لقد تركتنا في الفقر وجننت. أيكون القدر هو الذي سطّر لنا هذا، أين كنت يا أبتي عندما مرضت أنا؟ وأين اختفيت عندما مرضت أمي؟ وأين ذهبت عندما مرض إخوتي؟ لم نستطع الذّهاب إلى الطّبيب بسبب عدم قدرتك على إعداد الأوراق اللاّزمة لزيارة

الطّبيب، أين أنت كلّما سألني شخص عن عملك؟ لم تخلّيت عنّا عندما انقطعت عن الدّراسة؟ أنا لا أراك حاضرا في نجاحاتي ولا في فشلي؟ فلماذا أسعى للنّجاح في هذه الحياة التافهة ؟ ماهو دورك عندما كنّا نبحث عن المال لنأكل؟ أين أنت، فنحن في هذه الحياة نخوض حربا للبحث عن لقمة العيش ونجاهد في سبيل الحصول عليها، أين أنت يا والدي، فعندما أصبت أنا بالجنون مثلك، ربما كنت المتسبّب في ذلك، وهذا الكتاب لا معنى له الآن، لقد قرأته لعدّةِ أصدقاء لي، لكنهم لم يبالوا بما أخطّه فيه، فهم يظنّون أنّني فنّان قد ابتكر هذا، ولم يدركوا بعدُ بأنه صرخة استغاثة من ألم هذه الحياة، لن يدركوا بعدُ، أنّ معاناتك في هذه الظّروف هيّ التي صنعتني.

ها أنا أناجي في عالم الأرواح التّائهة، أين أنت يا أبي حتى يتمكّن شخص غريب من العبث بتاريخك على جدران كهف مهجور في قمّة جبل لا تدبّ فيه الحياة، أين أنت. . . لقد فقدت السّيطرة، فهل أنا الآن أهوم في خيالاتي أم في يقظة العالم الحقيقي وغفلة الشّر، أين أنت، فالغرباء لازالوا يعبثون بفكري من خلالك، فأنت نقطة ضعفي والجسر الرّابط بيني وبينهم. لقد نجحوا في استغلالنا، أين أنت يا أبي فأنا أفكّر باستمرار في فكرة الانتحار بعد هذه الكتابة الشّاردة التي أصمّم على نشرها لتتبعثر مآثمها في الطّرقات والأودية. لطالما أخبرتنا بأنّك ميّت، ومنزلنا هو قبرك، ها أنا قادم إليك بتؤدة لأنّ الجنون بدأ ينسج بيوته داخل رأسي على غير هدى.

كان هذا النّحيب آخر ما تلفّظت به وأنا أقرأ التّرنيمة الطّقسية المسطّرة على جدران معبد الأرواح داخل الكهف المظلم، إلى أن سمعت هذا الغريب يتكلّم لأوّل مرّة.

الغريب: يا أيمن إنّ تفكيرك بالانتحار، ومجرّد الاقتناع به هو قتل للإيمان بالله أو هو تخلّ عن فكرة الإله في حدّ ذاتها.

أنا: من أنت وماذا تريد مني، وكيف تعرف عنّي كلّ هذا، ولم تتدخّل في خصوصيّاتي؟

الغريب: ستعرفني يا فتى، لكن الآن عليك التّوقف عن الاعتقاد بفكرة الانتحار. هيّا انهض وواجه الحياة وجابه مخاوفك، ولا تعتمد على أحد، حتى أولئك المقرّبون منك الذين تعتبرهم سندا دائما بجنبك، فهم كثيرو الظنّ بك، كن كما أنت، فلا أحد يستطيع نسخ أدوار غيره. كن نفسك التي تطمح في تحقيقها.

أنا: أحبّ أصدقائي، وأعتمد عليهم، وأنت تريد أن تزرع الفتنة بيننا، وتريد تدمير عالمي الحقيقي الذي أعيشه في أحلام اليقظة، وكلّما قلت لهم إنّكم ظلي الذي أستظلّ به، والله لا يفارقونني أبدا .

الغريب متهكّما: لن يفارقك ظلّك في النّور، ولكنّه سيفارقك وقت الظلمة، فأصدقائك كلهم بجانبك لكن لا أحد يسير معك في العتمة، فما حاجتك بهم عند انبجاس النّور. أين هم الآن في هذا المكان القذر، حتى أصدقائك الذين يتشاركون معك جسدك تركوك هنا وحيدا بلا مؤنس.

أنا: أنت السّبب في تركي شريدا، لقد قتلت 6 أعوان للشّرطة، وكنت السّبب المباشر في مجيئنا إلى هذا الغار، لقد خططت لكلّ شيء رغما عنّي.

الغريب:كلّ ما أريده هو تحريرك من هذا الأسر

أنا : وكيف ستحرّرني، لم أفعل شيئا في هذه الحياة أعاقب عليه بالسّجن، ولا أستطيع فعل شيء. أنا الآن متجمّد المشاعر، مثل الذي تحرّر من فكرة الألوهة، وقام برمي سجلّ دفتر أعماله في الماء، فلم أعد أحسّ بذنب العقاب.

الغريب : إذن اجعل أعمالك مثل الزّيت تطفو فوق الماء ولا تغرق.

أنا: ولم كلّ هذا العناء ؟

الغريب : الضّعف هو ضديد القوة يا أيمن، ابحث عن المتسبّب في حادث والدك واجعله يدفع ثمن فعلته، فهومازال يسكن بأمّ هاني ولم يعتذر منك، ويعرفك جيّدا لكنّك لا تعرفه.

أنا: وكيف سأجعله يدفع الثّمن؟ أنا ضعيف لا أستطيع معاقبته ؟

الغريب:الضّعف يسكن روحك. هلاّ سمحت لي بالتّحكم في جسمك، وسأحرّرك من نتشة وسلعوف، وهذا الجانب المظلم من فكرك الذي مازلت لا تعرف لوغوسه.

لا يوجد خير بداخلك، لقد جننت يا أيمن، وأنا من سيحرّرك من عزلتك.

أنا: لا هذا مستحيل، لن أسمح لك بالتحكم في جسدي وتفكيري، فلست بعاهرة حتى تحظى بجسدي، وسأتغلب على كلّ المصاعب وحدي، وسأنزع قبّعتك الآن لأرى وجهك اللّعين.

الغريب: لن أدعك ترى وجهي لأنّك تعرفني جيّدا، فأنا وأنت واحد، وأنت تمثّل الجانب الضّعيف، أمّا أنا فأرمز للقوة بأكملها في عنفوانها، وأنا من يجب أن يتحكّم بجسدك، وقد طردتني منذ سنة 2006 عند وقوع حادث والدك . انظر إلى حالك الآن، أنت تستخدم قوّتك بشكل خاطئ، ولست ذكيّا بما يكفي على الرغم من تفكيرك الشّجاع، وحتى القرارات الغبيّة تستحقّ وقتا لتجد سبيلها، ولا تنسى أنّني أعرفك جيّدا منذ ولدت، وكنت المتحكّم الوحيد بك، لكنّ الظّروف منعتني من ذلك. وها أنا الآن أعود لأمسك بزمام الأمور، وأنت من أحضرتني لهذه الرّبوع .

أنا: إذا سمحت لك بالتّحكّم بي، هل تتعهّد بأن سترحل خلال أسبوع وتخلي سبيلي؟

الغريب: أسبوعان فقط يا أيمن، أنا أعدك بذلك، فلديّ حبّ قديم يجب أن أشفى منه في روحك، سوف أجعل من تسبّب بفقدانك لقوّتك يدفع الثمن. . .

الفصل السّابع :

أيمن يتحرّر . . .

السّلام عليكم لقد مضى الأسبوعان، وكان التّحكم للغريب لكنّني لم أتمكّن من رؤية وجهه بعد، وقد قال بأنه سيجعل المتسبّب في فقداني لقوّتي يدفع الثّمن، وقد فعلها وأوفى بوعده.

إنّه أذكى من سلعوف بكثير، وأخبرته بأنّني أريد أن أصبح ذكيّا مثله، لكنّه رفض وأصرّ على أنّنا شخص واحد، ومازالت هناك الكثير من الأشياء التي يتوجّب عليّ فهمها.

اسم الرّجل الذي صدم أبي بسيّارة الأجرة أمام الحمّام بأمّ هاني هو صالح، ومازال إلى الآن في السّجن، وهناك إشاعات تقول بأنّه سيعدم عن قريب، بسبب الجريمة التي ارتكبها الغريب ودفع هو ثمنها ليذيقه معنى الظّلم.

سوف أحدثكم ماذا فعل بالتفصيل.

لقد راقب الغريب صالح لمدة 6 أيام واستغلّ جسدي، وكان الجميع يظنّون أنّني أنا هو الذي جالستهم في مقهى الحي، وكان هذا الغريب لا يتوقّف عن

السّؤال عنه ليعرف كلّ شيء حوله، حتى أنّه جازف بالدّخول إلى منزله خلسة لمراقبته.

تقدّم شاب من الحيّ لخطبة ابنة صالح، وقد كانت هناك علاقة حب بين ابنته وهذا الشّاب المتقدّم لها، لكن والدها رفضه لأنّه عاطل عن العمل، ولا يستطيع التّكفّل بها، وهذا ما يجعل هاتين العائلتين تتشاجران.

تسلّل الغريب إلى داخل منزل صالح في فترة مراقبته، وسرق منه معطفا وورقة من أوراق السّيارة للدلالة على ملكية صالح لهذه السّيارة.

لا يعرف الغريب الشّاب الذي تقدم للخطوبة، ولكنّ بما أنّه هو المتحكم في جسدي يستطيع زيارة غرفة ذكرياتي داخل رأسي ليتعرّف عليه، وقد نجح بالفعل، اسمه علاء وهو صديق لي.

في اليوم الخامس من المراقبة، قام الغريب بدعوة علاء ليشرب معه قهوة. وبعد الجلوس والتّحدّث معه قاله له الغريب:

لا أدري كيف سأبدأ الكلام يا علاء، فأنا أعرف أنّ قلبك محطّم، لكنّ صالح هو الذي أرسلني إليك لأقنعك بالعودة إلى ابنته، فقد وافق على الخطوبة.

تكلّم علاء مندهشا: هل هذا الوقت المناسب للّعب يا أيمن؟

الغريب: أنا لا أكذب، وأنت تعرف ذلك، وسأخبرك بالسّبب الذي جعل صالح يغير رأيه فيك.

لقد صارحته ابنته بأنّها فقدت عذريّتها منذ سنوات بسبب الحب، وهي الآن تتظاهر بأنّها تحبّك وتريد أن تعيش معك، لأنّها تعرف بأنّك تحتاج إليها ولن تتخلى عنها. ووالدها يريد أن يستر عارها بتزويجها منك الآن.

علاء: وكيف عرفت هذا؟ لن أصدّقك فنحن معًا منذ الصّغر ولم نفترق أبدا، أنا أفكّر فيها أكثر من نفسي فهي تحبني فعلا، نعم إنّها تحبّني حتى وأنا فقير، وقلبها محطّم لرفض والدها لي، وهي رافضة لفكرة الزّواج من شخص لا تحبّه، وسأضربك يا أيمن إن واصلت في التّلاعب بمشاعري والاستمرار في الكذب عليّ.

لم يستطع الغريب أن يقنعه لأنّه كان يحبّها، فاضطر إلى تشويه ماضي والدي لتكتمل خطّته بنجاح.

الغريب: أنا لا أكذب عليك وسأخبرك بالسرّ الذي لا يعرفه أحد، لقد صدم صالح والدي بسيّارته متعمّدا، لأن أبي هو المتسبّب في فقدانها عذريّتها، لقد اغتصبها، لذلك أخبرت والدها، هذه العائلة كانت شريفة، ولم ترغب بانتشار بالخبر، لذلك كان الشّيء الوحيد الذي سيريح صالح هو

أن يقتل أبي. ولكنّه فشل في ذلك وعندما تقدّمت أنت للخطوبة رفض، لكن ابنته ذكّرته بالأمر، وها قد أرسلني إليك الآن لأخبرك بموافقته.

لم يجب علاء وقد أغمى عليه.

لكن لم يطل الأمر، لقد اجتمع كلّ من في المقهى به وجعلوه يستنشق العطر، وقاموا برشّ بالماء على وجهه، وبعد أن استيقظ قام بأخذ الغريب إلى منزل صالح، الذي أعدّ له كلّ شيء هناك.

في حوالي منتصف اللّيل التقى الغريب بعلاء أمام منزل صالح، وأخرج الغريب من جيبه قطنة مبلّلة بالكلوروفورم وأخبر علاء بأنها عطر يجب أن تستنشقه حتّى لا يبدو عليك التّعب الظّاهر في ملامح وجهك.

أخذ علاء القطنة وبدأ يشمّها بعمق، وكأنه يأخذ شهيقا في قلب الطبيعة، ولم تمض 10 ثوان حتّى سقط علاء على الأرض، فقام الغريب بجرّه وراء منزل صالح، وتناول الفأس وقام بضربه على رأسه حتّى شطره الى نصفين، ثم قام بقطع أصابع قدميه وحمله إلى الجبل. وهناك كان يخبّئ معطف صالح، وقطع منه قطعة بيده لتبدو وكأن علاء مزّقها أثناء المقاومة. ومن بعد أخرج هاتف علاء وأرسل إلى مركز الشّرطة رسالة نصّية مكتوب فيها بأنّه محتجز داخل إسطبل صالح، وأرسل لهم العنوان. وقبل وصول الشّرطة إلى هناك

تسلّل الغريب إلى منزل صالح ووضع الفأس والمعطف بعد أن لوّثه بالدّم في سلّة المهملات، أمّا الورقة التي سرقها فقد نقعها في الدّم في الجبل وداس عليها. وكأن صالح قد أوقعها وضاعت منه دون أن ينتبهَ لها.

وآخر شيء قام به الغريب هو قطع الكهرباء من العدّاد وشرع بالصراخ بأعلى صوته بانتظار صالح. حتى يخرج إليه في تلك الظّلمة ليلكمه بشدّة إلى أن يطرحه أرضا، ثمّ يلوّث قميصه وبنطاله بالدم بيده. ويهرب إلى الجبل ليبعث الرّعب والذّعر في عائلة صالح. مما يزيد الشّرطة شكًا بأنّه هو الفاعل. عندما يعثرون عليه مذعورا ومعتدٍ عليه بلكمات في وجهه. هذه هيّ الخطّة التي رسمها الغريب الذي كان يقول في نفسه في تلك اللحظة، لقد كان فتاي مثل الملاكم، بالرغم من أن جسده نحيف إلاّ أنه تمكن منه في النّهاية.

هذه هيّ خطّة جريمة الغريب الغريب، وكان صالح غبيا ولحق به إلى الجبل، وعندما وصلت الشّرطة لم تجده هناك، وبينما هم يفتّشون المنزل وجدوا المعطف والفأس شاهدوا صالح قادما من الجبل وقد تملّكه الرّعب والغضب في آن وهو ملطّخ بالدّماء. مما جعلهم يصعدون إلى الجبل ليفتّشوه. فعثروا على الجثّة والورقة والإصبع المقطوعة. وما أحزنني الآن هو أنّ عائلة صالح

مشردة بعد طردهم من المنزل، لقد نجح الغريب في فعل الانتقام منه، وجعله يدفع الثّمن باهضا.

قام الغريب بتحريري، وجعل هذه العائلة بأكملها تتذوّق معنى الظّلمِ. وبذلك تكون هذه أوّل عمليّة قتل أقوم بها في العالم الحقيقي، أنا لست القاتل، وإنما قصدي الغريب الذي استخدم جسدي.

تغيّبت فترة عن فعل الكتابة وها أنا أعود إليكم مجددا، وكالعادة هناك الكثير من الأشياء التي حدثت وستصدمون بها عندما أرويها لكم، سأبدأ لكم في البداية بحكاية قصّتي مع الشّخص الذي فشلت في طرده من جسدي، فربّما هذا هو الوقت المناسب لتحطيم رقم6، وقد أصبحت بداخل جسدي 4 شخصيات بدلا من 3، ولكن لا تتعجّبوا من هذا، فالمفاجأة الكبرى التي لم أكن أتوقّعها، اكتشفتها عند الاجتماع مع الغريب ونتشة وسلعوف.

لطالما ظننت بأنّني الأذكى، لكن هذا الغريب كان أكثر متّي حنكة وتجربة. فقد اكتشف الكثير من الأشياء لم أكن أتوقعها.

وأخبرني بأنّه ليس الشّخصيّة الرّابعة المتلبّسة بي، إنّما هو الطّيف الخامس، وأكّد لي بأنّ هناك شخصيّة أخرى تسكن بداخلي، وهي عجوز خبيرة بعلم النّفس وهي تتلاعب بنا الآن وتقوم بتأليف كتاب عن معاناتنا، وتخطّط

لإدخالنا في لعبة اسمها (الفخّ السّادس). وكلّ شخص منّا سوف يقرأ هذا الكتاب.

نتشة لم يصدق ما سمع، وأنا أيضا. الآن سيبدأ الصّراع لأنّ هذا الغريب أصبح جزءا منّي وماسك بزمام التّحكم معنا. وأظنّ أنّه شخصيّة كاذبة تريد تخويفنا لنخرج نحن من الجسد ونتركه له بمفرده، سيقوم نتشة بدور المتحكّم، والآن عليّ توديعكم.

الفصل الثّامن :

نتشة يقتل جهاداً . . .

مرحبا بكم جميعا، وتسرّني معرفتكم، وعليّ أن أخبركم بأنّني أحبكم كلّكم. وأنا الآن سعيد جدّا، وأعرف أنّ دقات قلوبكم سرعتها الآن تفوق البرق، فأنتم تتحدّثون معي، أنا نتشة أنا قوّة التّحكّم بأكملها، ولدّي صديق جديد يدعى (أين بي). وأيمن لا يريد ذكر اسمه لأنه يذكّره بوالده، ويطلق عليه اسم الغريب.

لقد علّمني الكثير من المهارات، لكن أهمّ شيء الآن هو أن أحدثكم عن عمليّة قتلي لجهاد، وسبق ووعدتكم بأنّني سأحدّثكم عن هذه الحادثة، وها أنا الآن سأبدأ باسترجاعها.

جهاد هو واحد من أفضل الأصدقاء لأيمن في العالم الحقيقي، وكانوا دائما يتجوّلون على الدّراجة النّارية التي يمتلكها جهاد. وفي أحد الأيّام طلب أيمن من صديقه الذّهاب إلى مكان بعيد يدعى (السدّ) لالتقاط بعض الصّور بالكاميرا الرّقميّة، يقع هذا السدّ على مقربة من قرية أمّ هاني، وهي منطقة خالية من الناس، بها بحيرة صغيرة تحيط بها أشجار كثيرة كثيفة الأغصان.

أتدرون ماذا وقع؟. . . بالرّغم من قوتي أنا الآن لا أستطيع المتابعة لأنّ أين بي تلاعب بأفكاري، لكن باختصار فالقصة تتمثّل في طعني له بسكين يخبّؤها في عنق الدّراجة، وبقيت أشاهده حتى مات، ثم ألقيت به في النّهر ورحلت، وكأن شيئا لم يقع...

الفصل التّاسع : ظهور مفاجىء

مرحبا بالجميع، منذ كتابة الكلمة الأولى من الكتاب، وأنا أنتظر هذه اللّحظة. صدّقوني أنا بانتظارها منذ ولادتي، وقد حان الوقت، إنّه وقت نهوض الفصيل السّادس، فهو وقت عقد الاجتماع، وهذا هو الوقت المناسب لتدركوا الحقيقة الغائبة عن أذهانكم، أعّرفكم بنفسي أنا الدّكتورة أريج العُبيدي. ("العين تشكل بالضّمة") لقد كتبت هذا الكتاب، وتحدثت على لسان كل شخصية من الشّخصيّات المتواجدة في داخل أيمن، وكانوا هم الرّواة، وقد جعلتكم ترون ما يعانيه من اضطراب في رأسه. أنا الكاتبة، أمّا هم فمجرّد شخصيات ثانويّة جاهلة، ولا يدركون معنى الكتابة، وليست لهم أيّة دراية بعالم الثّقافة، وربما أنتم الآن تقرؤون ما أكتب وتبتسمون، لكن صدقا أنا موجودة بالقوّة لا بالفعل في العالم الذّهني الممكن، لنعد الآن إلى كلام نتشة في آخر مرة كتب فيها قوله هذا:

"مرحبا بكم جميعا، وتسرّني معرفتكم، وعليّ أن أخبركم بأنّني أحبكم كلّكم. وأنا الآن سعيد جدّا، وأعرف أنّ دقات قلوبكم سرعتها الآن تفوق البرق ".

هذا الخطاب قد يبدو مبالغا فيه، ولكن لتتأكدوا بأنّني موجودة بالفعل، ونجحت في خداعكم ومصمّمة على مواصلة التّلاعب بوعيكم، سأقوم

بإحياء أطياف المجتمع السّادس في دواخلكم وبما أنّني المسيطرة راقبوا المشهد التّالي.

خُذ الحرف الأوّل من هذه الكلمات السّتة وابحث عنها في لعبة الكلمات المتقاطعة عن :

(ال انم رحباج ميعا ت سرني م عرفتكمع لي).

كلمة (المجتمع)، وبعدها نترك ستّة كلمات ونأخذ الحرف الأوّل من

(ال انس عيداعرفد قاتكمس رعتها).

لنجد كلمة (السّادس).

نعم إنّه المجتمع السّادس، والجنون يترصّدكم داخله، وينتظر اللّحظة المناسبة لينقضّ عليكم.

هذا العالم خفيّ وسط عالمكم، وجئت منه لأساعدكم، أنا حارسة البوابة بين هذين العالمين، وهناك مئات النّاس أو الآلاف من المصابين باضطراب تعدّد الشّخصيّة والكثير من الاضطرابات النّفسيّة، ولكلّ واحد من هؤلاء شخصيّات في عالمه الخاصّ، وكلّها مختلفة الغاية والتّوجه، فهل تظنون حقّا أنّها خلقت من العدم، أم تعتقدون أنّ هناك من اخترعها، أنتم أغبياء، لقد

جاءوا من دهاليز العالم السّفليّ المظلم، وأطلب منكم الآن أن تتوقفوا لحظة عن القراءة والتّمعّن، وارفعوا رؤوسكم، وشاهدوا هذا العالم من حولكم، وحاولوا أن تصغوا إليه جيّدا.

أتمنّى أن تكونوا قد رفعتم رؤوسكم، فإن لم ترفعوا بعد حاولوا الآن.

ماذا سمعت يا. . ، هل المتحدّث في الغرفة الأخرى كان والدك أم أخاك، أغلق باب الغرفة المجاورة وأنصت، هل أحسست بخفقان قلبك وأنت تقرأ، فأيّا كان ما سمعته، فهو عالمك الذاتيّ، لكن عالمنا بداخلك، عليك بتذّكر كلّ المشاكل التي واجهتك أيّا كان حجمها، تذّكر الفقر، تذكّر صديقك العزيز أو صديقتك التي تركتك وحدك، إنّها أصغر المشاكل، تذّكرها فهي الآن دليلك إلى عالمنا، إنّها فكرة صغيرة تبدأ بالنّمو، صدّقوني إنّ عالمنا هذا أفضل بكثير من العالم الذي تسكنوه، كلّكم تفكّرون بنفس الطّريقة، أنتم لا تؤمنون بعالمكم، وعليكم أن تعرفوا أنّ القطيع أين ما كان متجها فما عليكم إلاّ أخذُ الاتّجاه المعاكس لوجهته لأنّه دائما يكون مخطئا.

لقد خبّرتكم بأنّ الجنون يترصّدكم، أنتم تتحدّثون مع أنفسكم دائما، وتخاطبون ضمائركم التي تؤنّبكم عندما تخطئون، لكلّ واحد من الخلق شبح من عالمنا يقوم بمراقبته، ولا يبرحه أبدا، رابض في انتظار الوقت المناسب للخطيئة ليظهر ويتحكّم بك، وإن ظهر من تلقاء نفسه فلن تقدر على

التّحكم به وستصاب بالجنون، أمّا إذا أيقظت هذا الوحش فلن يستطيع أحد من العالم إيقافك لأنّك ستزداد قوّة، وستصبح الجانب الموجب من هذه القوّة لبعض الوقت، ثمّ تصبح ذلك الجانب السيئ. لم يتمكّن أيمن من إيقاظي، لقد استيقظت من تلقاء نفسي، وأنا الآن أعمل على مساعدته في هذا العالم التّافه، وقد أدركت الخطورة التي يواجهها الفرد عند استيقاظ وحشه تلقائيا، سأعلّمه كلّ شيء، وقد أحظرت من العالم الآخر نتشة وسلعوف، أي القاتل والسارق منذ ستّة سنوات، والآن أحظرت أين بي، وكلّ الشّخصيات التي بداخله مصابة بأعراض نفسيّة، لقد أحظرتهم لهذا العالم ليعذّبوه، ونجحوا في جعله مجرما يقتل النّاس في العالم الحقيقي، لينتقم لمقتل أبيه ويتحرّر ثمّ يتسلّل إلى الكهف وينقش الجدران برقم 6. والحروف التي تجعله معقدا، فذلك ما جعل حجم عقله كبر أكثر فأكثر، وقريبا سيستقبل الشّخصية الخامسة المصابة بمرض نفسيّ يدعى (اللّيكا أنثروبي)، إنّه من أخطر الأمراض المدمّرة، وقد خطّطت لكلّ شيء منذ سنين، فمنذ أن ولد أيمن ولدت معه، وكلّكم لديكم مسوخ مثل أيمن أيقظوها وتحرروا منها.

منذ سنتين مضت أخذت دور المتحكّم دون علم سكّان المجتمع السّادس بذلك، (أقصد دماغ أيمن) وكتبت على جدران غرفته طلاسم بعض بالحروف باللّغة الصينية وهذه ترجمتها:

(لا تحاول قراءتي)، وقصدت بذلك هذا الكتاب الذي تقرأه أنت الآن. (لن تفهمني)، وأقصد بها أنّكم لا تؤمنون بالعالم الآخر، لذلك يصعب عليك أن تفهمي أو ان تصدّقني.

(إمّا النّصر وإمّا الموت) هذا التّحدّي أقصد به أنّني إمّا أن أنقذ أيمن أو أن أقتله.

(لوكان أبي بخير لاعتزلت الموسيقى)، هذه هيّ الجملة التي بدأت من خلالها باستحضار آين بي، لقد تسبّب حادث وفاة والده بإيقاظ شخص آخر داخله وكذلك أنتم، فكلّ المشاكل التي واجهتموها أيقظت وحوشا في دواخلكم، والشّخص الخالي من المشاكل ربما يكون أنتَ أو أنتِ، وإن لم تواجهوا متاعب الحياة من قبلُ، فاعلموا أن الوحش بدواخلكم يتكلّم، وهو يحاول تعكير مزاجكم في بعض الأحيان، أنا متأكّدة من أنّكم تشعرون به الآن، هو يقوم بمراقبتكم ستشعرون وكأنّ شخصا آخر يقرأ الكتاب داخل رأسك وهو ينظر خلف أعينك. ستشعر به يتعذّب لأنّك منعته من الخروج، والسّبب في ذلك الأفكار السّوداويّة التي تشّك بأنها، ولا تخصك لأنّك لا تفكر بالطريقة الصّحيحة، وهذا هو سبب تصرفاتك بهذه الحماقة، لأنّه يعرف أنّ الفكرة تجلب أفكارا، وهو يرغب بتدميرك، وإذا أيقظت هذا المارد سيقوم بخدمتك.

(آآه. . . أكره الدّراسة) أيمن لم يكن يوما مجتهدا في الدّراسة، ولا يطالع الكتب، وأنا أردتكم أن تعرفوا بأنّني الكاتبة الخبيرة في علم النفس، وأنّ أيمن لا يعرف شيئا عن أيّ نوع من الأمراض.

أمّا بقيّة الكتابات والرّسوم سأفسرها لكم فيما بعد.

إن عالمكم هذا غريب جدّا، وأنتم معشر العرب أكثركم جهلة، ومعظم نساؤكم، تبقى طوال حياتها ترى أنّ الرّجل جاهل، لأنّه لا يعرف شيئا عن عادتها الشّهرية ومعاناتها وكثيرا ما يزعجها الرّجل بتصرفاته، عندما يسألها عن حالها في ذلك الموضوع ترى بأنّه أحمق ومغفّل، لأنّه يقلّل بذلك من احترامه لها.

على الرّغم من أنّني امرأة إلاّ أنّي أكره النّساء، وربّما أنا مختلفة عنهنّ لأنّني أعيش في جسد رجل، وحتّى جينات جسدي مختلفة، وإخفاء المرأة لشهوتها الجنسيّة وعادتها شيئ طبيعيّ بالفطرة، وظهورها بمزاج متقلّب، بسبب اضطراب الهرمونات في جسدها نتيجة دورتها الشّهرية، وبما أنّني مختلفة عنهم، فلا أخفي مثل هذه الأشياء لأنّ تكويني الجينيّ مختلف عنهنّ، بهذا أكون أفضل من باقي القطيع النّسويّ.

ولاحظت أنّ معظم العرب مصرّين على جهلهم، مبدعين فيه، وإليكم النّصيحة يا أيّها العرب، لن تستفيقوا أبدا إلاّ بعد أن تدركوا أن الأنقليزيّة والفرنسيّة مجرد لغة من لغات العالم، ولا علاقة لها بالذّكاء. مع العِلم أنّ شوارعكم مختلطة بهذه اللّغات، فأين لغتكم الأمّ، وأين ثقافتكم الأصيلة، تخيّل معي أن هذه الأمّة منعت تعلّم لغة أخرى أجنبيّة غير العربيّة، تصوّر الشّوارع المملوءة بالنّاطقين بالعربيّة، تخيّل أنّ الأدوية المستوردة مكتوب على غلافها بالعربيّة.

إنّ هذه الأنظمة الفاشلة تدرّسكم الرّياضيات بالفرنسية، وفي العمل يسألونك هل تتكلّم الفرنسية أم لا، ويلقّبونك بالجاهل عندما تستعمل اللّغة العربيّة بهاتفك، إنّهم يظنّون أنّك لا تحترم الثّقافة هذا السّلوك، أو إنّك لم تصل بعد إلى مستوى ذكائهم لتغيّر هاتفك باللّغة الفرنسيّة، إنّهم أغبياء يا صديقي، وأنت تكره لغتك، ولا تحترم ثقافتك وتراث أجدادك، أنت مثل ذك العصفور صاحب الصّوت العذب والجميل الذي أراد أن يثبت للمستمعين أنه أفضل من الجميع بتقليده لصوت البومة.

استعمل ذهنك بتعقّل، حتى لا تجلب لنفسك أفكارا شيطانيّة لا يحبها الناس، وتمثّل بتلك الفتاة التي أُنجبت في غلطةٍ، والتي يريد الجميع مضاجعتها خلسة لإشباع رغباتهم الجنسيّة، وقد يحدث أن تصبح أفكارك الشّيطانية

على هذا النّحو، ويستعملها الأشرار في خططهم الخبيثة، أنت ابتدعتها لكن شخص آخر استعملها للايقاع بغيره.

لتكن أفكارك ايجابية، لتكون راضيا عن نفسك، قد يكون وصولك إلى القمة في أحيان هو نهايتك المحتومة، مثل سمكة التقطتها النسور فور وصولها إليها بعد محاولات يائسة لتصل إلى آخر نقطة في المحيط، كن حذرا من الوقت، عليك أن تحسن استغلاله. وبإمكانك أن تصف ما تشاهده في ثانية في ساعات، وتزدحم في ذهنك آلاف الأفكار حول تلك اللحظة، لكنّك لن تستطيع أن تصف لساعات ما تراه في ثانية واحدة، هذا هو فنّ الواقع.

قد لا يصدّق البعض ما يقرأه في هذا الكتاب، أو يظنون بأنّها مجرّد رواية، لكنّني أخطّط لهذا كلّه منذ سنوات طويلة، فهل تظنّون أنّي سأدعكم تقرؤونه دون أن أترك أثرا في أذهانكم، لا فأنتم مخطؤون، سأحيي نفسي فيكم، وأعيش داخل أذهانكم جميعا رغما عنكم...

لذا على كلّ واحد منكم أن يجرّب شيئا الآن:

حاول أن تأخذ قرارًا، وبعدها تخيّل لو كُنت أنا بداخلك واتّخذ القرار بدلا عنك، ركز جيّدا، وستجد الاختلاف في القرارات، بين أن تتّخذه بنفسك، وبين تخيّلك بأنّني أنا من سيأخذه بدلا عنك.

إنّهم 5 شخصيّات، وأيمن في حالة يرثى لها، إنّه فاقد للأمل، ومحطّم، ومصاب بالاضطراب السّوداويّ، وقد ينتحر في أيّة لحظة، أوربّما يقوم بقتل أقرب النّاس منه لأن هذا الإضطراب السّوداوي قد يتسبّب بقتل أقرب النّاس منه، ليحرّرهم من هذه الحياة الصّعبة التي يرى أنّها لا تساوي شيئا، والتّخلّص منم بقتلهم هو الشيء الوحيد الذي يريحهم، وإذا قمتم أنتم بتفحّص جسد أيمن ستجدون إصابة في جانبه الأيمن، فوق الكلية مباشرة، وقد حاول تعطيل الغدّة الكظريّة ليفقد الإحساس بالألم، لكنّه فشل في ذلك، أمّا الإصابة الموجودة بجانب غدّته الكظرية مازلت أثرها، ويمكنكم تفحّصها في أقرب وقت قبل أن يشفى.

اليوم هو 30 أفريل، تبقى على اليوم السادس في شهر جوان 36 يوما و12 ساعة.

اليوم هو 30 أفريل، إنّه تاريخ ميلاد الشّخصيّة الخامسة المصابة بمرض الليكا أنثروبي أو ما يطلق عليه بتوهّم الذئبيّة السّريريّة.

فقط بضع ساعات، بسبب ما مرّ به دماغ أيمن، الذي اتسعت مساحته كثيرا وسيتحوّل إلى ذئب يهاجم كل من يقف في طريقه، ومن أوّل ضحاياه عائلته.

وبما أنّني لم أنس سأذكر النّاس المقربين منه. منذ أكثر من سنتين رسمت الذّئب الذي رسمته أنا، في غرفته بجانب سريره لأرى الصّورة كلّما أستيقظ في الصباح عندما أخذت دور المتحكّم خلسة، والآن وداعا، ويوم غد سأسمح لأيمن بالكتابة لأرى إن كان قد تعلّم الدّرس أم لا.

الفصل العاشر: الاستئذاب (1)

مرحبا بالجميع، أولاّ اليوم هو ليس 1 ماي كما قالت الدّكتورة أريج، وأنا لا أدري متى الوقت أو التّاريخ بالتّحديد، لم أكتب بعد حدوث المجزرة بيوم، وكتبت بعدها بأسبوعين على ما أظنّ، لأنّ يوم 1 ماي حينها كان حافلا جدّا، ومليئا بتحقيقات الشّرطة واستجواباتهم، لا يهمّ الآن، لكنّني أظنّ أنّني تحرّرت بالفعل وعرفت سبب وجود 6 شخصيّات بداخلي.

يوم 30 أفريل، شعر الجميع بأن هناك شيئا غير عاديّ قد حدث، وخصوصا أنا، لقد ازدادت حاسّتا الشّم والسّمع، وشعرت بألم في رأسي لا يمكنني وصفه، وأحسست بأنّني أصبح لديّ ذيل، وقد انكمشت في الأرض دون حراك لحوالي ساعة، وبعدها استيقظت، وأنا أسير منحنيا على أربعة أرجل، وكلّما لمست وجهي وجدته مليئا بالشّعر، لقد تحولت إلى مستذئب بالفعل صدّقوا أولا تصدّقوا. . .

---

1 الاستئذاب (الليكا انثروبي) : مرض نفسي ينسب إلى شخصية خيالية تتحوّل على ذئب عند اكتمال القمر كلّ شهر.

استيقظت من الغد فوجدت نفسي في ذلك البيت في البسباسية حيث التقيت أول مرة ب آين بي، فوجدت الشّخصيات الأربعة التي بداخلي واقفة أمامي مباشرة، أما أنا فكنت منحنيا وجالسا جلسة ذئب ينتظر اللّحظة المناسبة لينقضّ على فريسته، سأحكي لكم ما الذي حدث في اللّيلة التي سبقتها قبل بدء التّحول، وبعدها أكمل لكم بقيّة الحكاية.

خرجت من غرفتي، واتّجهت مباشرة إلى غرفة الجلوس حيث كان أخي زيدان نائما وحده. وفي تلك اللّحظة أدركت أنّني لم أقم بقصّ أظافري منذ سنة أوربّما أكثر وحينها أدركت أنّ الدّكتورة أريج قامت بنحتهم من الأمام حتى أصبحوا مثل السّهم، وكانت تضع عليهم مادّة غريبة كلّ يوم، إلى أن تحوّلوا إلى عشرة خناجر حادة وفتّاكة في الأصابع.

لقد كنت مستذئبا بالفعل وكلّ ما كنت أفكّر فيه هو القتل، اتّبعت غريزتي، وقمت بغرس أظافر اليد اليمنى وأظافر اليد اليسرى ما عدى إصبعيّ السّبابة في عنقه، وكان طول الظّفر الواحد 6صم، وبعدها سحبته بقوة إلى أن انتزعت القصبة الهوائية من عنقه دون أن يصرخ أو يصدر أيّ صوت. ثمّ ذهبت إلى الغرفة التي تنام بها أميّ وإخوتي، وقمت بقتل الأمّ أولاّ، ولم أكن أنا المدبّر فقد كان الذّئب الماكر متحكّما بي.

قتلت الأمّ في البداية حتى لا تستيقظ وتحمي إخوتي، ثمّ أنشبت يدي اليسرى فوق كليتها لأمزّق الغدّة الكظريّة، عندها لن تشعر بالألم لأنّني سأنتزع عنقها بأظافري.

فعلت ذلك بسرعة فائقة، فمزّقت الغدّة الكظريّة والعنق في نفس الوقت، حتّى جعلتها تتألّم وتطلق صرخة صغيرة أيقظت أختي خلود، فلم أدعها ترى شيئا عندما رفعت الغطاء عن وجهها، أدخلت ظفريين من يدي اليسرى في عينيها، وأمسكت لسانها بأصابعي الخمسة من يدي اليمنى، وقمت بتمزيقه في نفس الوقت الذي كان فيه الدّم قد وصل إلى مرفقي، لأنّني لم أقم بنزع أصابعي من عينها، وكان الدّم مختلطا بالدّموع والماء الذي سال من عينها، بالرّغم من أن التّحكم كان للذّئب حينها. إلى أن شعرت بسعادة عارمة، لم أشعر طوال حياتي، لأنّني أنتشي بفعل ما أريد.

أبعدت يداي عنها، وبقيت أشاهدها وهي لا تفهم شيئا، لا تدري هل تضع يديها في عينيها اللّذين قمت بفقئهما أم في لسانها الذي تمزّق إلى قطع، لقد كنت سعيدا بمشاهدتها وهي تتعذّب، إنّها الحرية، وهذا شعور لا يمكن وصفه، لقد تركتها في تلك الحالة، وقد سقطت من السّرير وبدأت تتحرّك على الأرض. في ذلك الوقت كنت ذئبا لا أستطيع الكلام أو الضّحك، لكنّني شعرت بالأشياء المضحكة. وما أضحكني وقتها هو

اكتشافي أنّ أختي غبيّة ومغفّلة، فكانت تحاول أن تكلّمني لتسألني عما أفعله دون لسان، والمضحك أكثر أنها كانت تحاول البكاء دون عينين، أو ربّما هيّ لم تريني أبدا لتكلّمني، وكنت أتوهّم هذه المشاهد.

تسبب تحرّكها على الأرض بصوت دويّ أفزع أبي، كان مصابا بمتلازمة وهم كوتار. وهو مرض يجعل صاحبه يظنّ أنّه ميّت، ويمكن أن يصاب به الشّخص نتيجة الفصام. أو من إصابة جسدّية، وقد أصيب أبي بهذا المرض عند وقوع الحادث سنة 2006 . وفي نفس الوقت تعفنت قدمه فأصبحت مثل الجيفة، فجعله ذلك يشكّ بأنّه متوفّ.

دخل أبي الغرفة فوجد أميّ ميتة والأرض ممتلئة بالدّماء، لكن المشهد أصبح أجمل بعد أن أشعل الضّوء، لقد كانت هناك قطع من لسان خديجة ملقاة على الأرض، ولم أرها في الظّلمة، هاجمني أبي وحاول لكمي في وجهي، لكنّني تصدّيت له بأظافري. فمزّقت جلدة قبضته، ثم غرست أظافر اليدين في عنقه من جهة الخلف، فسقط على الأرض وهو يتألّم، وأمسكها بيديه بعد أن مزّقت عنقه.

نحن 6 إخوة، قتلت زيدان وخديجة ومازال وليد وهيام وقد تمكنوا من الهرب دون أن أكتشفهم، تاركين خلفهم بدر الذي عمره 6 أشهر. إنّ الرّقم 6 هذا لا يفارقني، وقد كرهته في البداية لكنّني الآن عضو في المجتمع

السادس، وكان قتل أخي بدر متعا مقارنة بتعذيب خلود. لقد كان صغيرا جدّا، وتمكّنت بأظافري من فتح فتحة أدخلت منها أصابعي إلى دماغه الصّغير الدّافئ. وأخرجت منه قطعة صغيرة قمت بتذوّقها، لكّنها لم تعجبني، فلم يكن طعمها لذيذا.

خرجت من الغرفة متّجها إلى منزل جارنا، محمد أمين شهيب صديق الطّفولة، ولكنّني سمعت بكاء داخل المطبخ، فذهبت لألقي نظرة، فرأيت وليد وهيام يحتضنان بعضهما ويبكيان، لقد تصرفوا بحماقة، ظننت أنّهم هربوا، لكنّهما اختبئا داخل المطبخ.

أدخلت أظافري في صدورهم لأصل إلى قلوبهم لكنها لم تصل، فتركتهم واتجهت إلى منزل محمد أمين، وقد انزلقت على رخام المنزل وسقطت- لأنّني كنت أسير على أربعة قوائم في نفس الوقت- وقد زيّن الدّم مظهري بدأ يتيبّس، إنّه مزيج رائع متكوّن من دم 7 أشخاص.

وصلت إلى منزل محمد أمين،و كان يعيش هو وأخته آمنة ووالدته دليلة ووالده صالح.

وكان الباب مقفلا، فقمت بضربه بقوة لأتمكّن من إيقاظهم لكن دون جدوى، يبدو أنّ المنزل فارغ، وكان في الجوار منزل شابّ يتيم يعيش مع

زوجته فقط ويدعى فؤاد، فطرقت بابه عدّة مرّات إلى أن فتحه وهو يرتدي ثياب النّوم، وأوّل شيء قاله لي:(ها قد خرجت من المنزل في مثل هذا الوقت فهل أنت بخير يا أيمن؟ هل ضللت منزلك أم ماذا). فلم أستمع إليه وقمت بغرس أظافري ببطنه السّمين، فحاول إغلاق الباب في وجهي وسقط على الأرض دون أن يدير القفل.

دفعت الباب بقوّة وهاجمته مستعملا يديّ ومزّقت وجهه، ثمّ أدخلت أصابعي في فمه، وأمسكت بفكّيه العلوي والسفلي معا وحاولت خلعهم وكسرهم، ثمّ دخلت إلى المنزل وأضأت الفوانيس، فلمحت زوجته مغمى عليها وهي ملقاة على الأرض من مهول ما شاهدته، وفتحت بطنها وأخرجت جنينها ووضعته بجانبها لكنّني لم أستمتع بقتلها. وانطلقت مسرعا على 4 قوائم، فقطعت حوالي 15كلم وأنا أسير عبر الغابات إلى أن وصلت إلى المنزل الذي التقيت فيه ب آين بي بالبسباسيّة، ولا زلت لا أدري لماذا ذهبت إلى هناك.

وعند دخولي للبيت وجدت كلّ الشّخوص المقيمة بداخلي واقفة أمامي، فدار بيننا نقاش.

- الدّكتورة أريج : مرحبا أيمن.

وكرّر الجميع بعدها نفس الجملة (مرحبا أيمن)

عندها شعرت بالاختلاف، شعرت وكأنني شخص أخر ثم قالت الدكتورة:

- (ما الفرق بيننا وبين شخصيّتك الجديدة اللّيكا أنثروبي)

حينها شعرت بأنّني عدت لطبيعتي البشريّة، وشعرت بأنّني أستطيع الكلام مجددا فأجبتها:

أنتم جئتم من عالم آخر لتسكنوا داخل ذهني، وأمّا الذّئب فقد قام بتحويلي إلى مستذئب دون أن يجعلني أشك بأنّ شخصا آخر يعيش داخلي.

- الدّكتورة أريج: ولماذا جئت إلى هنا يا أيمن. . . ؟؟؟

- أنا : لا أدري ربّما الصّدفة لكنّني أشعر بتغيّر وأنا أتّبع غريزتي

- الدّكتورة أريج : لقد جئت إلى هنا بدون إرادتك، لأنّك تنتمي لهذا العالم، وهذا هو المكان الذي بدأت فيه بالتّطور والتّحرر، وقد قتلت عائلتك، ولطالما أرَدتَ ذلك، أنت مريض يا أيمن، لم تخرج من غرفتك طوال سنة كاملة، تذّكر ما قاله لك فؤاد عندما تقابلت معه، لقد تفاجأ، لأنّ الجميع يعرف أنك مضطرب

ولا يمكنك العودة إلى المنزل لأنك ستسجن مدى الحياة، أو ربّما توضع في مستشفى للأمراض العقليّة، أنت الآن لا تشعر بالحزن بسبب فقدانك لعائلتك لأنّ غريزة الذّئب مازالت متلبّسة بك، فقط بضع ساعات وستفقد ذلك الإحساس وستتعلّم الدّرس كاملا، وستعرف بأنّنا نحن عائلتك الوحيدة المتبقّية، وسيكون مرضك هو الدّواء نفسه، سنترك مساحة ذاكرتك فارغة بعد أن عبثنا بها كما أردنا، وستبقى الآن محبوسا في هذه الغرفة لمدّة 12 يوما، ثمّ نعود لنرى إن كنت قد تعلمت الدّرس لنسمح لك بالخروج مجدّدا.

الفصل الحادي عشر :

آخر خطاب للدّكتورة أريج

مرحبا بكم جميعا، أنا الدّكتورة أريج، وهذا آخر خطاب ألقيه عليكم الآن سنترك أيمن لأنه بعد أسبوعين سيتعلّم الدّرس كاملا، ثمّ سنخرج من ذهنه، وأعدكم بأنّني لن أنتهي من هذا الصّنيع، بل سأجتهد حتى أجد شخصا آخر ليتعلّم من قارئي هذا الكتاب .

الآن، وربّما أنت أو أنت، سأطلعكم على بعض الخطوات التي تدلّ على أنّني ربّما أحيي نفسي داخلك يا قارئ الكتاب، إذا كنت من النّاس الذين سيشعُرون بالحزن لمفارقة أيمن، فلن تقابلني مباشرة، لكن راجع نفسك، إن كنت دائم الشّك أو إن فكّرت في سرقة بعض الأشياء أو لم تسرق، حتّى إن جاءتك فكرة صغيرة لتسرق بعد قراءتك لهذا الكتاب، فأنت قد أيقظت الفكرة التي ستجلب لك سلعوف، وبعدها لن تصدّق بأنّك مضطرب. وسيدخلك بالشك الرّيبيّ ثمّ ستقول بأنك بخير وتلك الفكرة هيّ من سيوقظك.

نتشة، هذا هو الدّليل على جنون العظمة المخيف ثم بعدها ستكّذب ما شككت به وتظنّ أنّها مجرد مزحة، وتبدأ بالتّفكير للتّغلب على ذلك. وتلك الفكرة ستجلب آين بي، لأنّه سيجعلك تضحك وتقول بأنّك بخير، لكن احذر إن شككت في أيّ شيء أو فكرت في السّرقة بعدها فذلك يعني أنّ نتشة وسلعوف لن يستسلما، وهما مازالا يحاولان إيقاظ أنفسهم داخلك، ولا تنسى بأنّ نتشة سوسيوباثي الطّبع ومن صفات السّوسيوباثي أنّ الفتيات بكثرة، فهو شخصيّة نرجسيّة يحب النّاس التّحدّث عنها بشكل ايجابي، فهي تجلب الانتباه، وهذه الصّفة من صفاتك، ربما أنا الآن أترقّبك دون أن تعلم، أمّا الفكرة التي ستجلبني أنا بداخلك فهي ظنّك بأنّك على دراية بعلم النّفس. وأنّك ذكيّ ولن أستطيع تعليمك شيئا أو لن أستطيع الدّخول إلى ذهنك.

قد تكون شخصيّاتك الباطنيّة مختلفة عن أيمن، وقد يناديك النّاس باسم آخر تظنّ أنّه مجرد كنية، لكنّ ذلك يتمثّل في أنّ شخصا آخر يحاول النّهوض بداخلك، ابحث عن أكثر رقم يلاحقك في حياتك، ابحث عن حلقة الرّبط في تاريخ ميلادك بعائلتك، وابحث عن هذا التّشابك في كلّ ما تظنّ أنّه مجرّد صدفة، ولا تنسى تلك اللّحظة التي تظنّ أنّها تكرّرت مرتيّن، فقط ابحث وحاول أن لا تنسى قانون الجذب الفيزيائيّ، فإذا أحسست

بأنّك مشتاق إلي فإنّك بذلك ستجلبني إليك عاجلا أم آجلا، كما حدث مع أيمن، فأنا أعتقد في قانون الجذب هذا وأؤمن به، والآن أودّعكم.

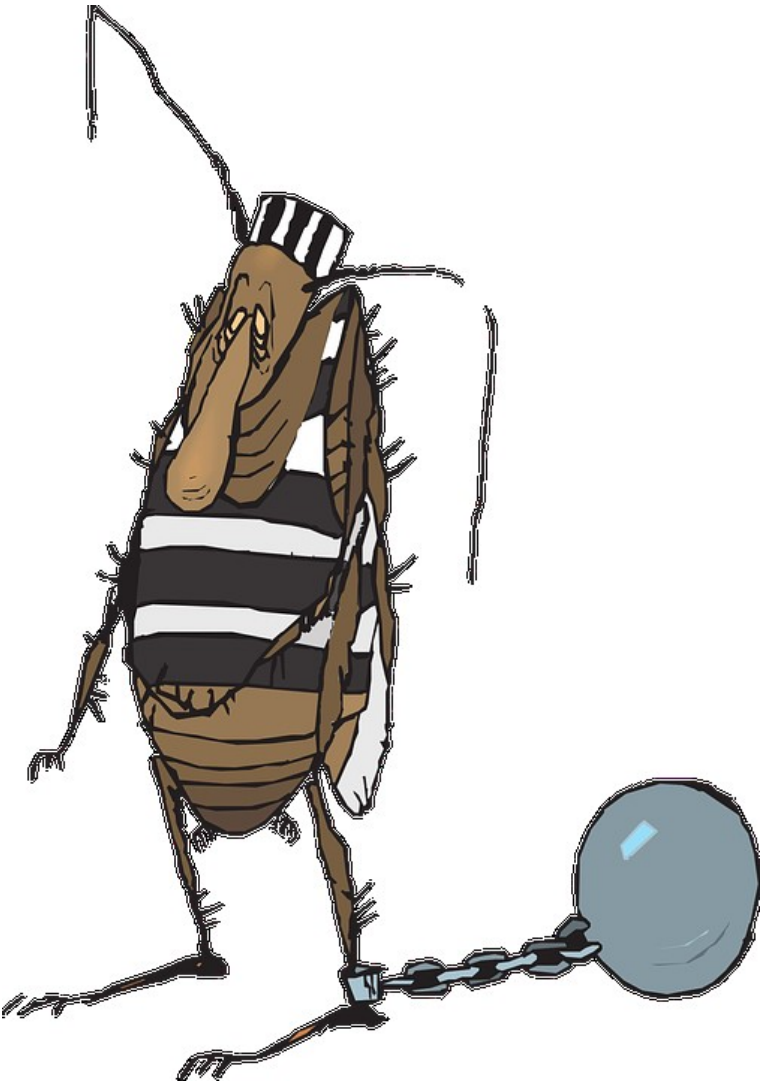

الفاصل الثّاني عشر :

عقدة الإحساس بالذّنب . . . أيمن يتعلّم

12 يوما، تعني 288 ساعة وأنا محبوس داخل غرفة مظلمة.

بعد ساعات من تركي هناك، زالت حالة المستذئب التي كانت تحجب عني الأحاسيس، وأدركت حينها ما فعلته، لقد بكيت كثيرا، وشعرت وكأنّ قلبي ينفجر ويتقطّع، لقد قتلت عائلتي، وكنت أحب أختي خديجة أكثر من باقي أفراد العائلة، فقد أحببتها حبا لا يمكن وصفه، وبعد ذلك كلّه تحولت إلى وحش مميت، صرختُ لمدة نصف ساعة متواصلة إلى أن أغمي عليّ وتقيّأت الدّم في تلك الغرفة السّوداء، وضربت رأسي بالحائط عدت مرّات، أصبحت أشعر وكأنّ عيناي تحترقان من شدّة البكاء، لقد تغيّرتُ في تلك الغرفة الدّامسة، وأبصرت النّور هناك، الآن أرى الغرفة مضاءة بأكملها على الرغم من انعدامه فيها، قضّيت بقيّة الوقت بداخلها أفكّر في الدّرس الذي يتوجّب عليّ أن أتعلّمه من هذه التّجربة، لكنّني لم أستوعب شيئًا، فقد كنت محطّمًا كليًا، لم تمض ساعة لا أبكي فيها على فراقي لعائلتي، بسبب جنوني الذي لم أستطع السّيطرة عليه، لم تمض دقيقة من الوقت أو ثانية لم أفكر فيها بالانتحار، أنا وحش، فكيف ستحبني النّاس؟ وكيف لي أن

أعيش الآن والشّرطة تفتّش عني، حتى سكّان القرية أصبحوا يخافونني، أي درس عليّ تعلّمه؟ أيّة حياة هذه؟ أيّ عالم جاءت منه الزّعيمة أريج وأتباعها؟ أيّ نوع من المجانين أنا؟

هذا ما تساءلت عنه طيلة الوقت إلى أن فُتح باب الكهف، وسطعت أشعّة الشّمس الحارقة في وجهي وكأنّي مصّاص دماء، لم أفهم ما يجري من حولي، فسقطت على الأرض من شدّة الجوع والعطش، وبقيت مستلقيا إلى أن سمعت أصوات الأطياف الأربعة يتكلمون في آن قائلين :(نحن نحبك يا أيمن، وقد وصلنا إلى مبتغانا أخيرا، فوداعا حارّا الآن). على الرّغم من شدّة التعبِ إلاّ أنّني وقفت على أقدامي ولحقت بهم وهم يركضون باتجاه الجبل إلى أن وصلوا إلى القمّة التي يوجد خلفها منحدر كبير ممتلئ بالأحجار الحادة، توقّفوا هناك ينتظرونني وهم ممسكين بأيادي بعضهم البعض. وفور وصولي إليهم صرخوا جميعا وهم يقولون وظهرت على وجوههم علامات السعادة : "أيمن لقد أصبحت الجانب الموجب من القوّة الآن، وها قد تعلّمت الدّرس. وداعا يا أيمن، عد إلى منزلك الآن". ثمّ قفزوا جميعا من أعلى القمة منتحرين، في الوقت الذي كنت سأحتاجهم فيه، لقد انتحروا في اللّحظة التي يتوجّب عليّ أن أعرف فيها ما هو الدّرس، تركوني مذهولا وتسبّبوا لي بفقداني لعائلتي، ثمّ طلبوا مني أن أعود إليهم أنا مصدوم ولم أستوعب هذه المشاهد التّراجيديّة بعد.

نزلت إلى أسفل الجبل في المكان الذي سقطوا فيه، في محاولة يائسة لإنقاذهم وأنا متهالك من شدّة الجوع، فوجدتهم قد ماتوا جميعا ما عدى نتشة، فضممته إلى صدري وأسندته بيدي وسألته : ما هو الدّرس ؟ ولماذا انتحرتم بهذه السّرعة ؟

فأجابني بصوت خافت :

أنت من قام بإحضار أريج وهي بدورها جلبتنا إلى هنا، فكنت السّبب المباشر في انتحارنا، وقد أصبحت الجانب الموجب من القوة الآن، لم تعد بحاجة إلينا، أنا وأنت فقط . . . . . .

فتوفي، وكانت هذه آخر كلمات نطق بها.

تركتهم جميعا هناك، وكان منزل جدّتي لا يبعُد كثيرا عن الجبل، فتسلّلت إليه خلسة لسرقة بعض الطّعام والماء دون أن يشعر أحد.

أكلت ثمّ شربت الماء، استجمعت قواي من جديد، وبعد طول تأمّل اكتشفت ما هو الدّرس، بل اكتشفت ما هي الموعظة من هذه الدّروس، وعرفت نفسي على حقيقتها، هذا هو ما كان يتوجّب عليّ معرفته في النّهاية.

أنا لست مصابا باضطراب تعدّد الشّخصية ولا بالانفصام، كما يطلقونه عليّ ولست باللّيكاانثروبي، أنا في الحقيقة مصاب باضطراب تبدّد الشّخصيّة. هذه هيّ الحقيقة التي يتوجّب عليّ معرفتها من البداية، وكان على الدّكتورة أريج كتابتها عوض كلّ هذه المتاعب والإضطرابات النّفسيّة التي جعلتني أمرّ بها هباء، قد لا يصدّق بعضكم هذا، كما أنّ الأشخاص الذين سأقابلهم بعد الانتهاء من هذا الكتاب سيجدونني شخصا آخر أكثر حكمة ودهاء، لست مضطربا كما ادعت الدكتورة إنّما هو جنون السّعادة.

لطالما كذبت على أصدقائي، لم أكن لأعطي الحقيقة لأحد، كثيرا ما أزيّف الواقع، وكان مقياسي في ذلك الشّجار مع أصدقائي، فكلّما تشاجر صديقان مقربان لي كنت أشاهدهم بصمت، وأراقب قلبي الذي كان دليلي لاختيار من هو الأقرب لي، فكنت أرقبه إلى من يميل، ويتمنّى له الفوز، لأعتبره أفضل من الآخر، ولا أبوح بذلك الإحساس لأحد، بل كنت أعتبرهم صديقين، لكن الفرق يكمن في مكانتهم داخل القلب، وحتى في تعاملي مع الشّخصيات التي كانت بداخلي كان ذلك نفس الإحساس، فكنت أكره نتشة وآين بي وأفضّلُ سلعوف، فدائما ما أعطيه دور المتحكّم بي لأشمت في نتشة، لكن بعد حادثة الانتحار أدركت بأنّني كنت مخطئا في ذلك.

استوعبت أنّني لم أكن صديقا مخلصا لأحد، لو كنت كذلك بالفعل لما تركتهم يتشاجرون، ولما جعلت الأقرب هو من يميل إليه قلبي، لكنني مدرك الآن بأنّهم يكذبون ومنافقون، هم فقط يعرفونني وقت الشّدة.

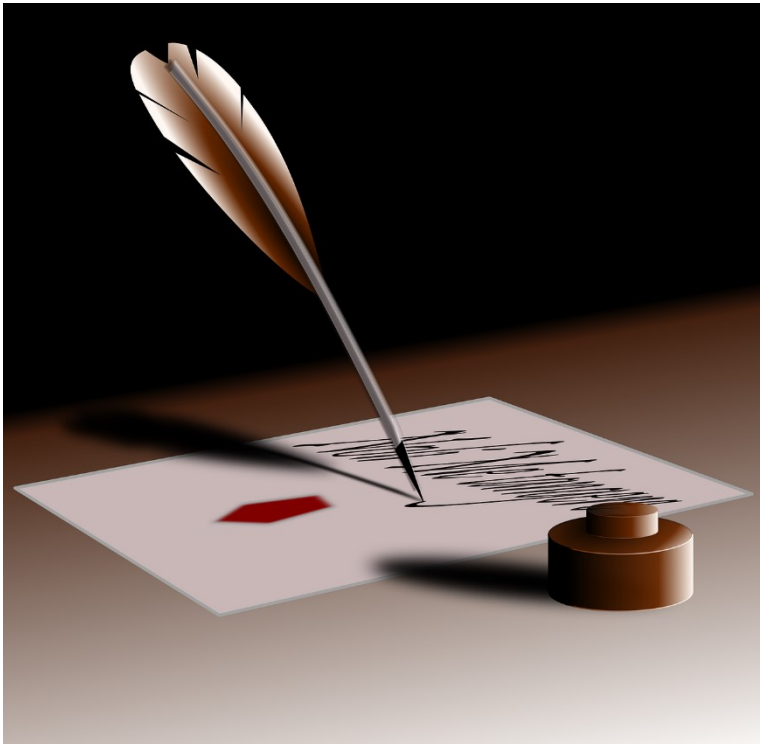

الفصل الثالث عشر : البداية

(بعد بضعة أشهر)

وأنا أقوم بتنظيف الغرفة، .عثرت على ورقة مطويّة، ويبدو من شكلها بأنّها قديمة جدًا، مخبأة داخل ألبوم صور التقطها أيمن المتوفى عندما عاد عمّه من فرنسا سنة 2012 وكان ومكتوب عليها: تاريخ اليوم 27 جوان 2012، بعد 6سنوات ستشفى وتتغيّر كلّيا، لقد أصبت باضطراب تعدّد الشّخصيات، وأنا الشّخصية المتحكمة، أمّا أنت فلا تعرفني، اليوم هو اليوم الأوّل لاقتناء الدواء الذي سيشفيك من كل متاعبك النّفسية، وسأجعلك تفكّر في كتابة كتاب، هو مجرد خواطر عابرة ل 6 سنوات انقضت. فداخل الكتاب الذي تكتبه لن تستطيع التّوقف عن التّفكير به، ومشكلتك لا تتمثّل في تبدّد الشّخصيّة بسبب أمراضك الجسدية في صغرك. لكن نمو تفكيرك متأخّر جدّا، سأحرص على أن تقرأ هذه الرّسالة في الوقت المحدّد .

فأثناء كتابتك لها لن تدرك بأنّني أنا الكاتبة، في البداية سألقي بعض النّصائح للقارئين، وفي نفس الوقت ما الذي يجب أن تتعلّمه في هذه الحياة، هكذا سيكون الكتاب، فأنت لا تزال غائبا عن جسدك إلى الآن، وأنا أتحّكم بك وأقوم بالكتابة بدلا عنك، وأخطّط لشفائك في الكتاب.

وستشّك بأنّك مرضت مؤخّرا لكنّك ولدت على تلك الحالة، وإذا تمعّنت في الموضوع ستكتشف ذلك بنفسك. لقد جئت من عالم آخر حيث تسكن كلّ الشّخصيات الغريبة التي تظنّون بأنّها جاءت من العدم، وعندما تقابلون شخصًا مضطربا أو أبله يتكلّم وحده، فأنتم لا تعرفون أنّ بداخله شخصًا من عالمنا.

لقد عقدنا اجتماعا أسميناه المجتمع السّادس وخطّطنا لتدميرك من خلال ثغور التّفكير التي وجدتها للسّيطرة عليك، فهدفنا هو إحياء شخصٍ آخر بداخلك اسمه أيمن وصاحب قدرات نفسيّة قويّة تساعدك على المستقبل، أنت تذكر عندما حبسناك في كهف آين بي، نحن لم نسجنك بعد لأنّني كتبت الرّسالة، وعليك فيما بعد قراءتها في وقتها وأنا متأكّدة. أنّ أيمن الثاني الذي سيقيم بداخلك سيستيقظ في تلك اللّحظة ويوقعك في الفخّ الذي نصبناه لك بتلاعبنا بك وقتلك. ليستيقظ فتكون نهايتك، هناك شخصيّتان سيظهران لك هذه السّنة، إنّهم يعرفون كلّ شيء، وهم جزء من الخطّة، الأوّل سارق والأخر لا أستطيع إخبارك به من هو، لأنّه سيدمّرك لو عرفت حقيقته، وقد بذلت مجهودا كبيرا لأقنعه بالقدوم، لأنّني احتجت مساعدته ليخطّط ما سأفعل، أنا أستطيع تقييم حالتك، لكن هو يستطيع إنجاز خطّة دقيقة لشفائك، بتمثيل دور سوسيوباثي، وهو كثير الشّك، ولا يثق في أحد. وهدفي الوحيد هو إبعاد كلّ الحمقى عنك والتّأكد بأنّ خطّته

ستسير على النّحو الصّحيح، أمّا السّارق ستتعلّم منه كيفيّة التّخطيط والتّركيز في موضوع واحد، وطريقة اغتنام الفرص. لأنّك لا تجيد ذلك. أنا متأكّدة بأنّ أيمن الذي سيجد هذه الرّسالة وهو يقرأها الآن سيتعجّب من محتواها، بدأ يعرف بأنّك لم تمت، وأظّن أنّه يجب أن يعرف أنّك الأقوى الآن. وهذه هيّ الرّسالة التي ستعيدك من جديد إلى جسدك، وبداخلك الكثير من الحكمة والطّيبة والذّكاء، وكلّ الصّفات التي حلمت بها أصبحت فيك الآن.

إذا كنت تقرأ الرسالة الآن فاعلم بأنّنا انتحرنا وخرجنا من داخلك ولن ترانا مجددا، يقولون بأنّ من يضرب عصفورين بحجر هو محترف أو ربما محظوظ، قد يبدو أنّنا ضربنا هذين العصفورين بحجر واحد، لقد شفيت يا أيمن وفي نفس الوقت قمت بتأليف كتاب، أمّا أنا فأفضّل ضرب عصفور واحد بحجر، لأنّك لو ضربت الإثنين ستضطر بأن ترمي الحجر الآخر لكي تتمكن من التقاط العصفورين، وهذا ما سيحدث، سننتحر لتتمكن أنت من الشفاء.

لذلك سوف أضرب عصفورا بحجر وألتقطه ليأخذ مكان الحجر الذي ضرب به، وأقصد انتحاري لتشفى أنت، أمّا الحجر الثاني فلن أضطر إلى التخلص منه لأنّه سيضرب واحدا من أصحاب العقول الضعيفة الذين

يقرؤون الكتاب الآن، ربّما أنا أخاطبك أنت أيها القارئ، هكذا أكون قد استعملت الحجرين في شيئين مختلفين بدل عصفورين من نفس النوع، لأنّ الحجر سيسقطهما من نفس السرب الذي ضربته، ربّما أنت من سيصيبك الحجر ... احذر. . .

. . . **الدكتورة أريج** . . .

على هامش رواية نتشة :

دروس وعبر من التجربة، بقلم كاتب الرواية

هذا هو الدّرس الأوّل وهو شبيه بحكم لاوتسي تاو: يبصر القلب أكثر من العين، لكنّه بحاجة إلى النّور التي تصدرها أفكارك الايجابية، فبدونها لن ترى طريقك الصّحيح، سيبصر قلبك الكثير من الاتجاهات دون أن يحدّد الوجهة التي يجب أن تسلكها.

لطالما شعرت بأني مختلف عن الجميع، ولا أنتمي إليهم، وهذا الشّعور يتملّكني بشدّة، فأشعر وكأنّني متغرب عن جسدي، لا أنتمي إليه، ولا أنتمي لهذا الواقع أحيانا، وأشّك بأنّنا نعيش جميعا في حلم فارغ أوربّما شيء آخر لا أعرف ماهيته، أشّك بأن هذا الكوكب مجرد كذبة ولا يحتوي على أيّ واقع.

أشعر وكأنّني لديّ القدرة على الخروج من هذا الجسد ولم أعد أنتمي إليه، فأسطورة هذا الشّعور المفارق لا تبرجني أبدا.

كلّ هذه الصّفات، هي مجرّد صفات لمصابين بتبدد الشّخصية، وأنا منهم، صدّقوا أولا تصدّقوا، لقد قرأت عن هذا المرض منذ مدة لكنّ اضطراب تبدد الشخصية لا يسمح للمصابين به برؤية إنعكاساتهم.

أصبت بهذا المرض بسبب الحياة القاسية التي أعيشها، وقد بدأ كلّ هذا منذ سنة 2006، حين فقدت والدي بدأت المعاناة، على الرّغم من أنّ ماضيه كان مليئا بالإجرام، ودخل السّجن عدة مرّات إلاّ أنّه كان أبا صالحا.

أصبت بالتّبدّد في الشّخصيّة بسبب الفقر والحرمان وبعض الأفكار الخاطئة أو السّلبيّة التي كنت أفكّر بها.

وكان هدفي الوحيد هو الدرّاسة والنّجاح، ليأخذني عميّ معه للعمل في فرنسا، لكنّني فشلتُ في ذلك، ولم أتمكن من مواصلة الدّراسة والتّعلم، لأني لم أرد ذلك وأقنعت نفسي بتلك الفكرة الغبية وهي (أنّني لن أنجح حتّى إن اجتهدت. فكلّ أولاد الحيّ عاطلون عن العمل وسيكون مصيري مثلهم)، لطالما كنت غبيّا ومنحرفا، إلى أن أغرمت بمشاهدة الأفلام والمسلسلات الأجنبيّة.

وكنت أشاهدها وأتخيّل نفسي أمثّل دور البطل، وأنّ كلّ العالم يعرفني، شعرت حينها بسعادة عارمة، وأنا أتظاهر بالقوّة أمام النّاس لكن هذا الخيال الخلاّق جعلني سعيدا وأبعدني عن التّفكير في مشاكلي خاصّة الفقر.

لم أكن حسودا، لأنّ بداخلي عالما آخر طيّبا وخاليا من المشاكل، ولا يوجد فيه أحد من الذين أعرفهم، وكنت أتمنّى العيش بتلك الطريقة، أنا الأغنى بداخل هذا العالم ونجمه السّاطع، لكن الحلم صعب التّحقق، فأصبت بتبدّد الشّخصية دون أن يلاحظ أحد ذلك، رسبت في الدّراسة وانحرفت عن الطّريق الصّحيح، وشعرت بأنّني ابتعدت عن الواقع وانعزلت عنه لأعيش في الحلم اللاّمتناهي.

وبقيت سنتين أو أقلّ بقليل على تلك الحالة إلى أن قرّرت أن أبحث عن حلّ لأعود إلى طبيعتي و أو اجه الحياة، لأغيّر هذه الفكرة بداخلي.

وكانت تونس بلدا جميلا، لكنّ نظامها فاسد مثل سفينة ربّانها مجنون انتحاري. وطاقمها مشوّش، يدير السّفينة كلّ واحد فيها إلى الاتّجاه الذي يريده. ويطالب الرّكاب الرّبان باتخاذ اتجاه واحد، فيجيبهم: (ارموا المرساة ولتسرع السّفينة نحو الهدف).

فنحن شعب تونس، ونحن ركّابها، ويجب أن نتّحد جميعا لنسلك طريقا واحدًا.

وإذا كان الرّبان منحرفا فلنغيّره بالحوار ونضع الأكثر حكمة، فمن يصلح يكون ربّانا دون أيّة مشاكل، لأنّ الثّورة مثل عاصفة تدمر أشرعة السّفينة وتقودها نحو الصخور وإغراقها في نفس الوقت وكل الطاقم يتشاجرون على المنصب دون أن يبالوا.

قد يبدو من كلامي بأني بخير، أحدثكم عن مرضي في الماضي أمّا الآن فهذا ما تعلّمته ومازلت أتعلّم بالطبع، أمّا اكتشافي للإضطراب فهو أمر جديد اكتشفته لحظة انتحار الدكتورة أريج والبقية.

لحظة انتحار الدكتورة أريج والبقية كان أخر شيء أخبرني به نتشة هو أني تعلّمت الدّرس دون أن يطلعوني عليه، لكنّ تلك الجملة كانت درسا بالفعل وهو مرتبط بالدرس الأول الذي يطلب مني التفكير الإيجابي ليتمكن من الإنارة إلى قلبي ليرى الطريق الصحيح.

والدرس الثاني هو : لا تفكر في اتجاه واحد أبدا.

ويعني هذا بأنه في تلك اللحظة كان يجب أن أستخدم عقلي وأفكر في اتجاهين بدل الاتجاه الواحد الذي كنت أفكر فيه وهو الإقتناع بأني مجنون

وتلك نهايتي، لقد أخبرتكم بأني كنت غبيا، كيف لم أتفطّن بأنهم يعرفون ما أفكر فيه، فهم يعيشون داخل رأسي، أرأيتم إنّ التفكير في اتجاهين أمرٌ سهل، لا تكن مضطربا مثلي وتفكر في إتجاه واحد، دائما يجب عليك تذكر اتجاهات التفكير لأنه أمر ضروري في اتخاذك للقرارات.

الدّرس الثّالث : الثّقة الزّائدة بالنّفس لن تكون طريق النّجاح دائما.

كانت ثقتي بنفسي زائدة، ظننت أنّني مجنون ولن أتعلّم شيئا. إنّ هذا الدّرس الثّالث مرتبط بالثاني، وثقت بأني لن أتعلّم شيئًا في هذه الحياة وبأنها مجرّد حلم، لكنّ الفشل الدائم كسر تلك الثقة وجعلني مشوّشًا، لا أثق في شيء حتّى جاءتني فكرة البحث عن علاج بعد أن تسبّبت في العديد من المشاكل مع أصدقائي وهذا ما جلبه لي كتاب (السرّ) الذّي علّمني ما هو قانون الجذب وكيف يعمل، لكنّ العلاج لم يخلصني من التبدد فقط، بل كان درسًا سيساعدني طوال حياتي.

استخدمت قانون الجذب وتملّكني الإيمان بأني سأشفى، لكنّه تسبب لي في إ

اضطراب تعدّد الشخصيات وبدأ الأمر بنتشة وسلعوف، السارق والسوسيوباثي المصاب بجنون العظمة وبعدها أصبت بالانفصام، حيث أصبحت أسمع أصواتًا لا يسمعها أحدٌ والعلق في أحلام اليقظة كلما أخذ

أحدٌ دور التحكّم وهذا ما تسبب لي في الكثير من الأوجاع والانعزال عن الناس فترة، إلى أن لاحظت وجود غريب يتبعني في العالم الحقيقي مستخدمًا رقم 6. ثمّ خبر موت أعوان الشرطة في المنزل الذي اعتدت زيارته ثم تتبع الغريب إلى مسكنه والعثور على المعنى الحقيقي لرقم 6 الذي لم يكن يمثل حياتي فقط بل كان أكثر الأرقام التي كرهتها، عندما ولدت أختي سرين كرهت الرقم وتملكني الخوف لأننا فقراء.

6 إخوة لن نستطيع العيش ولا أحد يعمل في البيت ولديه دخل ثمّ بعد ذلك توفيت سيرين بين يدي وعمرها 6 أشهر، لكنّ الغريب في الأمر هو ولادتها في نفس الشهر الذي ولدت فيه أنا، الشهر السادس وهذا ما زاد الأمر تعقيدا وقد اكتشفت هذا عندما حُبست في الكهف مدة 12 يوما، هل تذكرون أول مرة قرأت فيها ما هو مكتوب على الجدران، عندما اكتشفت بأن حياتي مكونة من هذا الرقم وعبثُ أين بي داخلي جعلني أفقد السيطرة في التفريق بين الواقع وخيالي.

لقد قرأت ما هو مكتوب على جدار واحد، أمّا الجدار المقابل له فهو من يحتوي على المعلومات الخاصة بأختي والجدار المقابل للباب به نفس الكتابات والرسوم الموجودة في غرفتي.

أين بي جزء مني، أصبح بداخلي وهو الشخصية الثالثة التي تسكنني، إنّ كل شيء مترابط ببعضه، نحن الآن في الدرس الثالث.

الدرس الرابع :وهو مقتطف من جملة قالها الممثل العظيم (ألباتشينو): سوف تتعلم كل شيء بمفردك، إلا القسوة، سوف يأتي شخص ليعلمها لك.

لم أكن قاسيا أبدا، بل كنت حنونا إلى درجة مبالغ فيها، أبكي بسرعة مشوّش التفكير، مختلفا ودائما ما تراني وحيدًا لكن بعد إصابتي بالجنون وقدوم الشخصيات بداخلي والتعقيدات التي حدثت، مثلا حضور الدكتورة أريج أوّلهم لكني لم أكتشف ذلك إلا عندما صرّحت هي بذلك، قد تدّمر بعض هذه الأمور شخصًا أخر لكني تعلّمت منها أو بمعنى أفضل علموني منها.

بالرّغم من طيبة قلبي إلا أني كنت قاسيا جدا دون أن أدرك ذلك، لطالما تمنّيت العيش وحيدا في أحلام اليقظة، تمنّيت حياة جميلة خالية من كل أفراد عائلتي وأصدقائي وكل الناس الذين أحبهم، لقد كانت قسوة بالفعل، لأنّ الدكتورة أريج خبيرة في علم النفس قد تكون لها نظرية مختلفة لما فعلته واعتبرت ذلك الشيء البسيط وكأنه جريمة ويجب أن تعاقبني عليها بإحضارها لذلك الذئب من عالم الجنون وأين بي الذي جعلني أفقد السيطرة

في التفريق بين الواقع وما أتخيله لأصاب بحالة توهم الذئبية السريرية وأقتل كل أفراد عائلتي وكأنّ الأمر حدث في العالم الحقيقي، جعلتني أتألم وأتحطم في داخلي فقط لأدرك بأني قد قمت بقتلهم داخل رأسي مرارا وتكرار، كلّما تخيلت نفسي أعيش من دونهم كنت أقتلهم داخل رأسي وأتمنّى لهم الموت دون أن أدرك، فقط لأعيش حياة سعيدة بمفردي وأنسى تعب أمي والمعاناة التي عانتها، لقد أهانت الدكتورة أريج المرأة في خطابها في ما مضى، لكن هناك مثل يقول:(من يستهين بقدرات المرأة أتمنّى أن تعود طفولته دون والدته). وهناك مثل أخر يقول: (لقد خلقت المرأة لنحبها لا لنفهمها). اعتنت بي أمي حتى كبرت وأصبحت أنا، سوف يعلمك شخص أخر القسوة، نعم لقد تعلّمت ذلك، يجب أن تكون أفكارك نظيفة دائما وإيجابية لكي تعيش في سعادة، أظّن بأن بقائي على قيد الحياة إلى يومنا هذا من أكبر الانجازات التي أنجزتها، لقد حدّثوني بأني كدت أن أقتُل أمي وهي حامل بي، لقد جعلتها تمرض مرضا كبيرا وتتقيأ الدّم عدة مرات وفي يوم ولادتي السابع وعشرون من جوان سنة 1999 كذلك يوم المولد النبوي الشريف، تفاجأ الجميع عند رؤيتي لأول مرة، كان حجم جسدي بأكمله مثل قبضة اليدّ، متجعّد الجلد ومريضًا بفقر الدم، بكت عمتي زهرة عندما رأتني، حتى أنه قد لقّبني البعض بالضفدع وقالوا بأني سأموت.

وفي أحد الأيام وهو اليوم الذي ظنّ الجميع بأنه نهايتي، لا أدري ما الذي حدث لي، كان عمري حينها بضعة أشهر، أغمي علي وأخذوني إلى المستشفى وهناك قال الأطباء بأني سأموت إذا لم يتبرّع لي أحد بالدّم، لم يجدوا تطابقا له فقط عند عمتي رشيدة التي أشكرها كثيرا لولا تبرعها لكنت متوفيا الآن. قال جدي: (كيف سيعيش وهو مثل الضفدع) لكنّ إجابة أبي كانت : سيكبر ويصبح رجلا لا تقلق) إنّ إجابة والدي من أكثر الأشياء التي تحفزني الآن ل أو اجه هذه الحياة الرائعة المليئة المفاجأة.

لننتقل الآن إلى الدرس الخامس وهو: قد تصادف هدفك في طريقك للبحث عنه لكنك أكملت السير لتصل إلى العدم.

لقد أخبرتكُم الدكتورة أريج أنه في داخلي ستصبح هنالك 6 شخصيات لكنّها توقفت فقط عند الخامسة، فالبداية هي وبعدها نتشة وسلعوف ثم أين بي أمّا الذئب فهي مجرد حالة قد أصابتني وزالت بعدها، لقد علمتني كل شيء دون أن تصل إلى هدفها وهوالشخصية السادسة.

الدرس السادس والأخير وهو التوقف عن الكذب، أنا أيمن، أنا الشخصية السادسة، أنا الجانب الموجب من القوة أو بمعنى أوضح أنا الشخصية الوحيدة التي تسكن هذا الجسد الآن، لقد انتحرت الدكتورة والبقية أمّا أيمن الآخر فقد توفي من الجوع والعطش وولدت أنا مكانه، إنه ضعيف، أنا الأقوى وأنا الوحش الذي استيقظت للتو من عالم الجنون، لا

أستطيع أن أصف لكم المكر والدهاء الذي بداخلي، الدكتورة أريج وحدها من تستطيع مجاراتي، كلما أخبرته بأنه قد صار الجانب الموجب من القوة كانت تجعله يشّك بأنّ شخصًا أخر بداخله هو الأقوى دون أن تخبره بأني موجود بالفعل لأنها لو أخبرته الحقيقة لتملّكه الرعب وبدأ بجلب أفكارا ستقتلني، لن أحيا عنده، أنا من كان ينضُج بداخله طوال هذه المدة، لقد توفي الجميع، لقد بنولي مساحة كبيرة داخل دماغ أيمن إنها لي وحدي الآن.

. .

تمّ بحمد الله الفراغ من تحرير رواية: نتشة 1، رحلة إلى ذهن مريض نفساني

في 29 من شهر رمضان 1439

أيمن العبيدي

جميع الحقوق محفوظة لدار اليراعة للنّشر باريس – فرنسا

الترقيم الدّولي للكتاب

ISBN 978-2-9558698-5-7

الإيداع القانوني لدى المكتبة الوطنية الفرنسيّة

2018-11

تطلب جميع منشورات دار اليراعة للنشر من خلال العنوان التالي :

alyaraa. edition@gmail. com

للتواصل مع الكاتب أيمن العبيدي: 96052098(00216)

aymenlabidi2706@gmail. Com